

لا بأس طهور إن شاء الله

تأليف

عبد العزيز بن محمد بن عبد الله السدحان

قدّم له

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

معالي الشيخ/ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ

طبع على نفقة فاعلات خير بارك الله لهن

المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات في حوطة سدير
تحت إشراف وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد

عربي
٥٤

لاَ بأسْ طهورٌ إنْ شاء اللّه

تـأليف / فضيلة الشيخ

د. عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله السدحان

قـدّم له

المفتي العام للمملكة العربية السعودية

معالي الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ

تقديم معالي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لانبي بعده ، وبعد:

فإن نعم الله على عبادة كثيرة ، ومن أجل النعم بعد نعمة الإيمان والأمن ، نعمة الصحة في البدن ، يقول النبي ﷺ : **((من أصبح منكم آمناً في سربه معافى في بدنه عنده قوت يومه ، فكأنما حيزت له الدنيا))** ، فنعمة صحة البدن نعمة عظيمة يجب على المسلم أن يقوم بشكر الله عليها بقلبه ولسانه ، وبجوارحه بأن يسخرها في طاعة الله ، وهذه الصحة قد يطرأ عليها ما يسبب اعتلالها ، وهذا المرض الذي يصاب به المسلم أو المسلمة إنما هو ابتلاء من الله وسبب لتكفير الذنوب ، ورفع الدرجات إن احتسب المريض وصبر يقول النبي ﷺ : **((عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سراء شكر فكان خيراً ، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيراً له))** .

إن للمريض آداباً ينبغي له أن يتحلى بها حال مرضه ، وللزائر آداباً أيضاً ، وللمرض أحكاماً ، وهو من أسباب التخفيف في العبادات وقد اطلعنا على هذه الرسالة ((لا بأس طهور إن شاء الله)) فألفيناها قد جمعت جملاً من الآداب والأحكام والفتاوى وبعض القصص التي تهم المريض في نفسه وعبادته وتعامله مع مرضه ، وتهم الزائر له وتبين له آداب الزيارة ، فجزى الله الشيخ /عبدالعزيز السدحان ، على ما بذل ونفع الله بجهده ، وأجرى عليه أجره وثوابه .

وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،،،

المفتي العام للمملكة العربية السعودية
ورئيس هيئة كبار العلماء وإدارة البحوث العلمية والإفتاء
عبدالعزيز بن عبدالله بن محمد آل الشيخ

مقدمة

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أخي المريض:

لا بأس طهور إن شاء الله تعالى ، أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك ، شفاك الله ورعاك وردك إلى أهلك سالما غانما ... آمين يا رب العالمين ، وبعد:

أخي المريض:

كتبت لك هذه الأوراق وظني بالله أن نراك بيننا سليما معافى من كل بلاء .

أخي رعاك الله:

أعرف – وليس هذا من الرجم بالغيب – ويعرف كل الناس أن المرضى تختلف أحوالهم باختلاف أمراضهم فمن كان مرضه شديداً زاد همه وغمه ومن خف مرضه خف همه .

لكن الظن الحسن بالله يهون كل عسير ، ويجعل الأمر العسير يسيراً ، فمتى ما أحسن العبد الظن بالله هان عليه مرضه ، قال النبي: ((**قال الله تعالى: أنا عند حسن ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء ؛ إن خيراً فخير وإن شراً فشر**))[1].

فتأمل شفاك الله – تعالى – هذا الحديث وتدبره مرات ومرات وأحسن ظنك بالله وأنه على كل شيء قدير ، فإنك إذا أحسنت ظنك بالله وعلم الله أنك صادق في إحسان الظن به فستشعر براحة نفسية وطمأنينة قلبية ، وتلوم نفسك في فقدك لهذه الراحة طيلة أيامك الماضية .

شفاك الله تعالى:

وأنت على فراش المرض ترى الناس حولك يذهبون ويأتون وتتمنى أن تمشي بعافية كما يمشون وتذهب كما يذهبون ولك الحق في هذه الأمنية بل كل يتمنى أن تكون حاله دائما في صحة وعافية .

إذن: فهل سألت نفسك لماذا ابتلاك الله – تعالى – بهذا المرض؟

---

(١) رواه أحمد (٨٧١٥) ، والطبراني في ((الأوسط)) (٧٩٥١) ، وابن حبان (٦٣٩) وغيرهم . وانظر: ((السلسلة الصحيحة)) (٤/٢٢٤) حديث (١٦٦٣) ، وللحديث لفظ آخر: ((أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء)).

((**أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك**)) [1].

أخي رعاك الله تعالى:

إن من سنة الله – تعالى – في خلقه أن يبتليهم بالمصائب وهذه المصائب تختلف على حسب أنواعها ، فتارة تكون في البدن ، وتارة تكون في المال ، وتارة تكون في الذرية.

إذا عرفت هذا.

فأنت تعرف – عافاك الله – أن نعمة الصحة والعافية عند المرء أهم من ماله وأملاكه مهما بلغت في العدد والعدة ، ولذا نرى أن المريض ينفق ولا يسأل مهما بلغت النفقة من الأموال الطائلة ، طلبا للعافية والسلامة.

وهذا مشاهد كما تقدم ، فالمريض لا يهتم بما خسر بل قد يستدين إن دعت الحاجة ولا يهتم بمقدار الدين ذلك الوقت لعظم نعمة العافية .

أخي شفاك الله:

أما لماذا يبتلى المسلم بالمصائب عموما وبالمرض خصوصا؟ فالجواب أن حصول المرض له أسباب:

- منها أن يكون العبد مقصرا أو مهملا لبعض ما أمر الله تعالى ؛ فيكون المرض عقوبة من الله تعالى له .

قال تعالى : ﴿**لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا**﴾ {النساء:١٢٣} .

وقال تعالى : ﴿**وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ**﴾ {الشورى:٣٠} .

قال أحد الصالحين : (ما أذنبت ذنبا إلا رأيت عقوبته في بدني أو أهلي أو مالي).

- ومنها : أن يكون المرض كفارة لذنوب صدرت من العبد قال النبي ﷺ : ((**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**)) [2] ، هذا هو السبب الثاني لحصول المرض .

- أما السبب الثالث: فقد يكون المرض سببا لرفع منزلة المريض في الآخرة ، قال النبي ﷺ : ((**إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها**)) [3].

---

(١) رواه الترمذي (٢٠٠٩) ، وأحمد (٢٠٣٠) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٤١) ومسلم (٦٥١٣) .

(٣) أخرجه أبو يعلى (٦٠٩٥) والحاكم (١/٣٤٤) ، وحسنه الألباني .

ومن ذلك أيضا قوله ﷺ : ((**من يرد الله به خيرا يصب منه**)) [1].

وكذا قوله ﷺ : ((**إذا أحب الله قوما ابتلاهم**)) [2].

وقد يكون المرض سببا في دفع مكروه قال تعالى: ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ {البقرة:٢١٦}

فيا أخي عافاك الله ورعاك هذه أربعة أسباب من أسباب حصول المرض ، وقد تجتمع تارة وتفترق تارة أخرى فاسأل نفسك شفاك الله من أي الأصناف أنت ؟ فإن كنت – وأنت كذلك إن شاء الله تعالى – محافظا على ما أوجب الله تعالى عليك . فتفاءل بأن يكون مرضك سببا لرفعة مترلتك عند الله تعالى ، أو كفارة لذنوب سابقة .

فحاسب نفسك – بارك الله فيك – وراجع نفسك وتفقد أحوالك مرات ومرات ، فليس عيبا أن يخطئ الإنسان ولكن العيب والباطل أن يصر الإنسان على خطئه . أسأل الله أن يجعل مرضك رفعة لمترلتك في الدنيا والآخرة .

وبعد هذا يا أخي عافاك الله تعالى :

*فإن كنت مقصرا في أداء شيء من الواجبات فاستغفر الله عن ذنوبك ، وجدد التوبة وتذكر قول الله – تعالى – ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴾ [طه:٨٢]

وقوله – تعالى – : ﴿ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللهِ مَتَابًا ﴾{الفرقان:٧١}.

وقول النبي ﷺ : ((**من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله عليه**)) [3].

فبادر – شفاك الله تعالى – إلى الرجوع عن الذنوب وتب إلى الله توبة نصوحا تر من الله تعالى ما يسرك ويشرح صدرك .

لكن – عافاك الله تعالى ورفع مترلتك – لا شك أنك تسمع كما أسمع أنا ويسمع الكثيرون كلمة (التوبة) ولكن بعض الناس – هداهم الله تعالى – لم يعطوا هذه الكلمة حقها ، فما كل توبة توبة فهناك توبة باللسان فقط فهذه التوبة كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء .

وهناك التوبة النصوح وهذه هي التوبة المطلوبة شرعاً .

وهناك التوبة النصوح ؟ وما شروطها؟

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٤٥) .

(٢) أخرجه الترمذي (٢٣٩٦) وابن ماجه (٤٠٣١) وأحمد(٢٣٦٨٣) والطيالسي والبيهقي .

(٣) أخرجه مسلم (٦٨٠١) .

أما التوبة النصوح فقد عرّفها ابن كثير – رحمه الله تعالى – بقوله : توبة صادقة جازمة تمحو ما قبلها من السيئات وتلم شعث التائب وتجمعه وتكفه عما كان يتعاطاه من الدناءات) انتهى كلامه رحمه الله تعالى [(١)].

أما شروط التوبة النصوح فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله لا تتعلق بحق آدمي فلها ثلاثة شروط :

الأول : أن يقلع عن المعصية .

الثاني: أن يندم على فعلها .

الثالث: أن يعزم ألا يعود إليها أبدا .

فإن فقد أحد الشروط الثلاثة لم تصح التوبة .

أما إن كانت المعصية تتعلق بحق آدمي فلها أربعة شروط ، الشروط الثلاثة السابقة ، وأما الشرط الرابع فهو أن يتبرأ من حق صاحبها ، فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه ، وإن كان حد قذف مكنه منه أو طلب عفوه ، وإن كانت غيبة استحله منها[(٢)] ،

ويجب أن يتوب من جميع الذنوب فإن تاب من بعضها صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب وبقي عليه الباقي .

هذا يا أخي عافاك الله تعالى خلاصة كلام أهل العلم عن شروط التوبة ، وكل منا محتاج إلى التوبة .

نسأل الله أن يتوب علينا جميعا آمين يا رب العالمين .

أخي رد الله إليك عافيتك ومتعك بها ما دمت حيا ، لعلك تفكر الآن في مرضك ومتى تشفى وهل ستبقى طويلا ، هذه غالبا ما تمر على ذهن المريض .

لكن هناك أمران إذا عرفتهما هانت عليك مصيبتك وخف عنك همك وغمك بل قد يزول كله إن شاء الله تعالى

الأمر الأول : أن مصيبتك هذه في غير أمر دينك وهذا مما يهون أثر المصيبة ، لأن المصيبة في الدين – والعياذ بالله – يجني صاحبها الآثام والعقوبات .

أما المصيبة في غير ذلك : كالإصابة في البدن ، أو الولد ، أو المال إذا احتسبها صاحبها عند الله رزقه الله الأجر والثواب . فاحتسب يا أخي ذلك وقل الحمد لله الذي لم يجعل مصيبتي في ديني .

---

(١) ((تفسير ابن كثير)) (٤١٦/١) .

(٢) وقد فصل ابن القيم رحمه الله تعالى في كتابه: ((مدارج السالكين)) مسألة غيبة المسلم لأخيه المسلم أو قذفه وهل يشترط أن يخبره بما وقع من الغيبة والنميمة والقذف حتى يتحلل منه ، أم تكفي التوبة دون إخباره بذلك . فذكر قولين: الأول يشترط إخباره ، والثاني لا يشترط ذلك ، بل يكفي توبته بينه وبين الله ، وأن يذكر المغتاب والمقذوف في مواضع غيبته وقذفه بضد ما ذكره من الغيبة ؛ فيبدل غيبته= =بمدحه والثناء عليه ، وذكر محاسنه ، وقذفه بذكر عفته وإحصانه ، ويستغفر له بقدر ما اغتابه ، وقال – ابن القيم – : وهذا اختيار شيخنا أبي العباس ابن تيمية قدس الله روحه واحتج أصحاب هذه المقالة بأن إعلامه مفسده محضة لا تتضمن مصلحة فإنه لا يزيده إلا أذى وحمقا وغما ، وقد كان مستريحا قبل سماعه فإذا سمعه ربما لم يصبر على حمله وأورثته ضررا في نفسه أو بدنه)) إلخ كلامه . انظر ((مدارج السالكين)) (٢٩٠/١-٢٩١) .

الأمر الثاني: أن مصيبتك أخف وأهون من مصيبة غيرك ، فلو سألت أو نظرت إلى من حولك من المرضى لرأيت من هو أشد منك ألما .

فاحمد الله – تعالى – على سهولة وجعك وأذكرك هنا بقول شريح رحمه الله تعالى :

ما أصابتني مصيبة إلا حمدت الله تعالى عليها لأربع:

١- أن رزقني الصبر عليها .

٢- أن رزقني الاسترجاع عندها .

٣- أن لم يجعلها أكبر منها .

٤- أن لم يجعلها في ديني .

أخي عافاك الله تعالى:

المريض له أحوال:

حال في أثناء مرضه ، وحال في أثناء علاجه ، وحال بعد شفاءه . نسأل الله لك الشفاء والعافية .

الحالة الأولى :-

أما حاله في أثناء المرض فعلى من أصيب بأي شيء أن يعلم أن تلك المصيبة قد كتبت عليه كما قال تعالى:﴿ **مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ** ﴾ {الحديد:٢٢} ، وليحذر المسلم من التسخط على ما قدر عليه ، وإليك – شفاك الله تعالى ، ووفقك إلى ما فيه رضاه – هذا الجواب التفصيلي من العلامة الفقيه الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله تعالى – فقد سئل عمن يتسخط إذا نزلت به مصيبة ؟

فأجاب بقوله: الناس حال المصيبة على مراتب أربع:

المرتبة الأولى : التسخط وهو على أنواع:

النوع الأول: أن يكون بالقلب ، كأن يتسخط على ربه يغتاظ مما قدره الله عليه فهذا حرام ، وقد يؤدي إلى الكفر ، قال – تعالى – : ﴿ **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ** ﴾ {الحج:١١} .

النوع الثاني: أن يكون باللسان : كالدعاء بالويل والثبور وما أشبه ذلك .

النوع الثالث: أن يكون بالجوارح : كلطم الخدود ، وشق الجيوب ، ونتف الشعور ، وما أشبه ذلك ، وكل هذا حرام مناف للصبر الواجب .

المرتبة الثانية: الصبر وهو كما قال الشاعر:

والصبر مثل اسمه مر مذاقته ... لكن عواقبه أحلى من العسل

فيرى أن هذا الشيء ثقيل عليه لكنه يتحمله ، وهو يكره وقوعه ولكن يحميه إيمانه من السخط ، فليس وقوعه وعدمه سواء عنده وهذا واجب لأن الله – تعالى – أمر بالصبر فقال : ﴿**وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**﴾{الأنفال:٤٦} .

المرتبة الثالثة : الرضا ؛ بأن يرضى الإنسان بالمصيبة بحيث يكون وجودها وعدمها سواء فلا يشق عليه وجودها ، ولا يتحمل لها حملا ثقيلا ، وهذه مستحبة وليست بواجبة على القول الراجح ، والفرق بينهما وبين المرتبة التي قبلها ظاهر ؛ لأن المصيبة وعدمها سواء في الرضاء عند هذا ، أما التي قبلها فالمصيبة صعبة عليه لكنه صبر عليها .

المرتبة الرابعة: الشكر وهو أعلى المراتب ، وذلك بأن يشكر الله على ما أصابه من مصيبة ، حيث عرف أن هذه المصيبة سبب لتكفير سيئاته وربما لزيادة حسناته ، قال ﷺ : ((**ما من مسلم يصيبه أذى مرض فما سواه إلا حط الله له سيئاته كما تحط الشجرة ورقها**)) [١] ، وبعد هذا الجواب المسدد من الإمام ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – فعلى من أصيب بمصيبة أن يحسن الظن بالله – تعالى – في كل أحواله عامة وفي حال مرضه خاصة ، ولا تنسى ما ذكرته لك سابقا من قول النبي ﷺ .

قال الله – تعالى – : ((**أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي ما شاء إن خيرا فخير وإن شرا فشر**))[٢]. فأحسن ظنك بالله – تعالى – وأنه سيعافيك من مرضك الذي أنت فيه.

وعليك شفاك الله تعالى بالإكثار والإلحاح على الله بالدعاء فإن العبد إذا ألح على الله بالدعاء وعلم الله منه الصدق والإخلاص يسر الله أمره .

قال ابن حجر – رحمه الله تعالى بعد كلام له – :

((وفيه أن علاج الأمراض كلها بالدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العقاقير الطبية ، وأن تأثير ذلك وانفعال البدن عنه أعظم من تأثير الأدوية البدنية ، ولكن إنما ينجع بأمرين : أحدهما من جهة العليل وهو: صدق القصد ، والآخر من جهة المداوي وهو: قوة توجهه وقوة قلبه بالتقوى والتوكل)) انتهى كلامه رحمه الله تعالى [٣].

---

(١) رواه البخاري (٥٦٦٠-٥٦٦٧) ، ومسلم (٦٥٠٤) .

(٢) رواه أحمد (٨٧١٥) والطبراني في ((الأوسط)) (٧٩٥١) وابن حبان (٦٣٩) وغيرهما .

(٣) فتح الباري (١١٥/١٠) .

أخي – شفاك الله –:

أعد قراءة هذا الكلام مرتين أو ثلاثا : ((الدعاء والالتجاء إلى الله أنجع وأنفع من العقاقير الطبية)) ، ولا تفهم من هذا أن العقاقير الطبية تترك . إنما المراد أن تأثير الدعاء والالتجاء إلى الله تعالى بصدق وإخلاص يؤثر في النفس أكثر مما تؤثر الأدوية وغيرها.

أخي احمد الله ، كلنا يقدر على الدعاء ، فلماذا نحرم أنفسنا من نعمة أولها يسير وآخرها جزاء من الخير وفير ؟!

وأذكرك هنا بدعاء نبوي كان النبي ﷺ يعلمه من اشتكى من أصحابه .

فعن عثمان بن أبي العاص رضي الله تعالى عنه أنه شكى إلى رسول الله ﷺ وجعا يجده في جسمه منذ أسلم ، فقال رسول الله ﷺ : ((**ضع يدك على الذي يألم من جسدك وقل باسم الله ((ثلاثا)) وقل سبع مرات : أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر**)) [(١)].

فبادر عافاك الله تعالى فطبق هذا الحديث على نفسك واذكر الدعاء الوارد وأحسن ظنك بالله أن يعافيك ولا تيأس إن لم تر أثراً ، فرحمة الله واسعة وهو – تعالى – يعلم حاجتك إليه وافتقارك إلى رحمته .

وأذكرك – شفاك الله تعالى – برسل الله وأنبيائه عليهم الصلاة والسلام ، فلقد كانوا أكثر العباد دعاءً لله – تعالى – وإليك بعض الآيات التي توضح ذلك .

فقد ذكر الله – تعالى – عن إبراهيم قوله : ﴿ **وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ** ﴾ {الشعراء:٨٠}

وعن أيوب : ﴿ **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ(٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِنْ ضُرٍّ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَذِكْرَى لِلْعَابِدِينَ(٨٤)** ﴾. {الأنبياء}.

وعن يعقوب: ﴿**قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ** ﴾ {يوسف:٨٦} .

وأخيرا تذكر يا عبدالله ما كان يصيب نبيك ﷺ وهو أتقى الناس لله وأقواهم إيمانا ، فقد كان يتعرض للبلاء والمرض ليس كمرض الناس ، بل أشد منهم ، ودليل ذلك ما رواه البخاري عن عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: **دخلت على رسول الله ﷺ وهو يوعك ، فقلت: يا رسول الله إنك لتوعك وعكا شديدا قال:** ((**أجل إني أوعك كما يوعك رجلان منكم**)) **قلت: ذلك أن لك أجرين ، قال:** ((**أجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه أذى شوكة فما فوقها إلا كفر الله بها سيئاته كما تحط الشجرة ورقها**)) [(٢)].

أسأل الله تعالى أن يرد عليك صحتك ، وأن يزيدك إيمانا وتسليما ... اللهم استجب .

(١) ((صحيح مسلم)) (٥٧٠١) بلفظ ((أعوذ بالله وقدرته...)) ، ولفظ العزة عند ابن ماجه (٣٥٢٢) .

(٢) رواه البخاري (٥٦٤٨) .

الحالة الثانية :-

للمريض ، حاله في أثناء العلاج تعلم – رعاك الله – أننا مأمورون باتخاذ الأسباب كما قال – تعالى – : ﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ {الملك:١٥}

فأمر الله – تعالى – بالمشي في الأرض ، وحث عليه ؛ لأنه سبب في جلب الرزق .

واقرأ هذه الآية الأخرى التي فيها الأمر بفعل الأسباب أيضاً: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ {الجمعة:١٠}.

فأمر الله بالانتشار في الأرض في سبيل طلب الرزق .

وإذا أردت أن تتدبر أكثر فأقرأ هذه الآية الأخرى: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ {مريم:٢٥}

فمريم كانت في حالة مخاض وبلغ بها الألم والهم ما بلغ حتى قالت: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ قَالَتْ يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا﴾{مريم:٢٣} . ومع ذلك أمرها الله بفعل السبب فقال: ﴿وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾ {مريم:٢٥} . شاهد القول أني قد ذكرت لك كلاماً لا يخفى عليك ولكن ليتأكد عندك أكثر وأكثر.

أخي – شفاك الله تعالى-:

مع هذا كله – يعني مع ما شرعه الله من اتخاذ الأسباب – فإن هذه الأسباب لو اجتمعت كلها بل لو اجتمع الملائكة والإنس والجن كلهم وكان بعضهم لبعض ظهيرا لم يستطيعوا أن ينفعوك أو يضروك إلا إذا أراد الله تعالى قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ {الإنسان:٣٠} وقال – عز وجل – : ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ {التكوير:٢٩} . وقال النبي ﷺ :**((واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام وجفت الصحف))** [1].

---

(١) رواه أحمد (٢٦٦٩) ، والترمذي (٢٥١٦) ، والحاكم عن ابن عباس .

وأنا متأكد – إن شاء الله تعالى – أن هذا متقرر عندك ، فيا أخي – شفاك الله – علق أملك أولا وقبل كل شيء بالله الرحيم الذي هو أرحم بك من أمك علق أملك ورجاءك بالله وأحسن الظن به فهو يعلم ضعفك وحاجتك إليه وهو غني عنك ، فيا عبدالله تذكر قول ربك: ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴾{الشورى:١٩} .

فيا أخي الكريم هذه الآلات والأجهزة على اختلاف أنواعها وأشكالها ووظائفها إنما هي أسباب ، إن أراد الله لك نفعا نفعتك وإن لم يرد الله بها نفعا لم تنفعك .

إذاً علق أملك بالله الرحمن الرحيم .

اللهم اشف عبدك ينكأ لك عدواً أو يمشي لك إلى الصلاة .

وقبل ختام هذا المبحث لابد من التنبيه إلى أمر يتعلق بالتداوي وطلب العلاج . ذلك الأمر ما يحدث من بعض الناس من الذهاب إلى بعض الذين يعالجون بالطب الشعبي ، دون السؤال عن صلاح عقيدهم وطريقة علاجهم ، وإنما دفعه إليهم ما سمعه من بعض الناس أن فلانا أو فلانة عولجوا عنده فتعافوا من أمراضهم . ولذا ترى بعض المرضى أو بعض أهل المرضى يسارعون إلى أولئك بمريضهم دون سؤال ، وهذا فيه تفريط ؛ وبخاصة أن أولئك المشبوهين من المعالجين للناس يتظاهرون بالصلاح والخير ؛ ليظن الناس أنهم من القراء الصالحين ، فاحذر يا عبدالله من الذهاب لكل أحد إلا بعد السؤال .

وأسوق إليك هذا السؤال وجوابه من سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله تعالى –:

قال السائل:هناك فئة من الناس يعالجون بالطب الشعبي – على حسب كلامهم – وحينما أتيت إلى أحدهم قال لي: اكتب اسمك واسم والدتك ثم راجعنا غداً وحينما يراجعهم الشخص يقولون: إنه مصاب بكذا وكذا ، وعلاجك كذا وكذا . . .ويقول أحدهم: إنه يستعمل كلام الله في العلاج ، فما رأيكم في مثل هؤلاء ، وما حكم الذهاب إليهم ؟

الجواب: من كان يعمل في هذا الأمر في علاجه فهو دليل على أنه يستخدم الجن ويدعي علم المغيَّبات ، فلا يجوز العلاج عنده كما لا يجوز المجيء إليه ولا سؤاله ؛ لقول النبي ﷺ في الجنس من الناس : ((**من أتى عرَّافا فسأله عن شيء لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**)) [(١)].

وثبت عنه ﷺ في عدة أحاديث النهي عن إتيان الكهان والعرافين والسحرة والنهي عن سؤالهم وتصديقهم ، وقال ﷺ : ((**من أتى كاهناً فصدّقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ**)) [(٢)].

---

(١) أخرجه مسلم (٥٧٨٢) .

(٢) أخرجه أحمد (٩٥٣٢) ، والحاكم (١٥) .

وكل من يدعي علم الغيب باستعمال ضرب الحصى ، أو الوَدَعَ ، أو التخطيط في الأرض ، أو سؤال المريض عن اسمه ، واسم أمه أو أسماء أقاربه فكل ذلك دليل على أنه من العرَّافين والكهَّان الذين نهى النبي ﷺ عن سؤالهم وتصديقهم .

فالواجب الحذر منهم ومن سؤالهم ومن العلاج عندهم وإن زعموا أنهم يعالجون بالقرآن ؛ لأن من عادة أهل الباطل التدليس والخداع فلا يجوز تصديقهم فيما يقولون ، والواجب على من عرف أحداً منهم أن يرفع أمره إلى ولاة الأمر من القضاة والأمراء ، ومراكز الهيئات في كل بلد ، حتى يحكم عليهم بحكم الله ، وحتى يسلم المسلمون من شرهم وفسادهم وأكلهم أموال الناس بالباطل .

والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله [(١)].

الحالة الثالثة :-

حالته بعد المرض .

- رعاك الله -:

بعد أن من الله عليك بالشفاء وبدأت تلبس ثوب الصحة والعافية.

كأني بك ولسانك يلهج بشكر الله والثناء عليه ، أخي حفظك الله – تعالى – من كل مكروه .

هلاّ لاحظت تقصيرك – إن كنت مقصراً – في بعض الطاعات وتداركتها ، وامتثلت لأمر الله الذي عافاك من مرضك أخي جعل الله ما أصابك كفارة لك ورفعة لمنزلتك – احذر من تلبيس إبليس وإياك وكيده ومكره ومتى ما هممت بمعصية فتذكر حالك في أثناء مرضك ، أيليق بك أن تعصي مولاك الذي عافاك ؟!

وأيضا لا يخفى عليك عاقبة المعاصي في الدنيا والآخرة .

فيا رعاك الله تعالى:

إن كنت مقصراً في أداء الصلاة فاعزم على أدائها مع الجماعة.

وإن كنت مفرِّطا في أحد الفروض عامَّة وفي الفجر خاصَّة فاعزم بعدما عافاك الله أن تكون من أوَّل الناس حضوراً إلى المسجد .

وإذا علم الله أنك تجاهد نفسك على أداء الطاعة أعانك الله وحببها إليك وكرَّه إليك المعاصي ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ {العنكبوت:٦٩} ، وكما قال تعالى : ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ

(١) كتاب ((الدعوة)) (ص٢٢-٢٣).

يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّاشِدُونَ ﴾ {الحجرات:٧}

فتفقّد نفسك مراراً واحفظ جوارحك عما حرم الله ، فلا تسمع بأذنيك إلا خيراً ولا تنظر بعينيك إلى شيء حرَّمه الله – تعالى – عليك ، واحفظ لسانك عن الغيبة والنميمة والكذب وكل كلام لا خير فيه .

واحفظ أموالك عن الأشياء المحرمة ولا تفعل شيئاً لا تعرف حكمه حتى تسأل أهل العلم كما أمر الله بذلك فقال :﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ {الأنبياء:٧}

رعاك الله تعالى:

فالحذر الحذر من المعاصي أنصح أولاً نفسي ثم أنصحك وبخاصة بعد ما من الله عليك بالعافية فلا تكن من الذين ينسون الفضل والإحسان وتذكر قول الله تعالى :

﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ {إبراهيم:٧} .

وتذكر قول النبي ﷺ : ((**ما أنعم الله على عبد نعمة فحمد الله عليها إلاّ كان ذلك الحمد أفضل من تلك النعمة**)) (١).

وفي رواية : ((**ما أنعم الله على عبد نعمة فقال الحمد لله إلا كان الذي أعطاه أفضل من الذي أخذ**)) (٢).

فأكثر من شكر الله تعالى وحمده واعلم أن من شكر الله تعالى ترك ما نهى عنه .

نسأل الله – تعالى – أن يديم علينا نعمة الصحة والعافية .

أخي – شفاك الله – احرص بارك الله فيك ما استطعت على اجتناب المعاصي وليس المراد أن اجتناب المعاصي لا يكون إلا من المريض لا ليس هذا مراداً ؛ بل كل مسلم عليه أن يترك المعاصي لكن المريض في حالته التي هو عليها من أولى الناس بترك المعاصي .

ولذا قد ترى بعض المرضى يتركون الصلاة أو يؤخرونها عن وقتها ، بلا عذر ، وبعضهم قد يستمعون إلى الغناء أو الكلام بما لا يجوز من الغيبة ، فلا تبخل على إخوانك بالنصيحة وذكرهم بأنهم في حالة أحوج ما يكونون إلى رحمة الله – تعالى – وإحسانه بهم .

(١) رواه الطبراني وغيره عن أبي أمامة ، ((صحيح الجامع الصغير)) (٥٥٦٢).

(٢) رواه ابن السني وغيره عن أنس ، ((صحيح الجامع الصغير)) (٥٥٦٣) .

هدايا

أخي المريض ، شفاك الله تعالى:

أستأذنك في أن أقدم لك هدايا طيبة.

الهدايا عبارة عن مجموعة من الآيات الكريمة والأحاديث الشريفة عن نبينا محمد ﷺ فيها خير كثير لك في دينك ودنياك ، وآخرتك .

فمن ذلك قوله – تعالى - : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ(١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ(١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ(١٥٧) ﴾ {البقرة:١٥٥-١٥٧} .

فانظر يا أخي عافاك الله إلى أجر الصابرين المحتسبين . ثم اقرأ ما قاله بعض أئمة التفسير عند هذه الآية .

قال ابن كثير – رحمه الله تعالى – أي: تسلّوا بقولهم هذا – إنا لله وإنا إليه راجعون – عما أصابهم وعلموا أنهم ملك لله يتصرف في عبيده بما يشاء ، وعلموا أنه لا يضيع لديه مثقال ذرة يوم القيامة فأحدث لهم ذلك اعترافهم بأنهم عبيده وأنهم إليه راجعون في الدار الآخرة ولهذا أخبر – تعالى – عما أعطاهم على ذلك فقال: ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ {البقرة:١٥٧}.أي ثناء من الله عليهم قال سعيد ابن جبير أي: أمَّنهم من العذاب : ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ {البقرة:١٥٧} . قال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب : ((نعم العدلان ونعمت العلاوة: ﴿ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ فهذان العدلان. ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ ﴾ .

فهذه العلاوة وهي ما توضع بين العدلين ، وهي زيادة في الحمل فكذلك هؤلاء أعطوا ثوابهم وزيدوا أيضاً)) . انتهى كلامه رحمه الله تعالى [(١)].

ومن ذلك أيضا قوله – تعالى –: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ {البقرة:٢١٦}

قال الإمام القرطبي – رحمه الله تعالى – في أثناء كلامه عند تفسير هذه الآية ((...قال الحسن في معنى الآية: لا تكرهوا الملمات الواقعة ، فلرب أمر تكرهه فيه نجاتك ، ولرب أمر تحبه فيه عطبك ، وأنشد أبو سعد الضرير:

رب أمر تتقيه ... جرّ أمراً ترتضيه
خفي المحبوب منه ... وبدا المكروه فيه)) [(٢)]

(١) ((تفسير ابن كثير)) (٢٠٣/١) .

(٢) ((تفسير القرطبي)) (٣٩/٣) .

واسمع أخي – شفاك الله تعالى – أيضاً إلى هذا الحديث:

قال النبي ﷺ : ((**ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياه**)) رواه البخاري [1].

والنصب هو التعب والوصب هو المرض ، والهم والحزن والغم وهي من الأمراض الباطنة بمعنى : أنها لا يرى مكانها بخلاف الأمراض الأخرى ، والأذى : هو عام لجميع الأمراض .

فانظر أخي إلى عفو الله ولطفه حيث جعل كل ما يصيب المسلم من صغير أو كبير كفارة له ، فلك اللهم يا ربنا الحمد والشكر اللهم اجعل ما أصابنا كفارة لذنوبنا وخطايانا ورفعة لنا إنك سميع مجيب .

ومن الهدايا أيضاً قول النبي ﷺ : ((**من يرد الله به خيراً يصب منه**)) [2].

فالمسلم إذا أصابه بلاء واحتسب ذلك عند الله فذلك خير وله من الله الأجر والثواب .

ومن الهدايا لك أيضاً يا أخي قول النبي ﷺ : ((**عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير له وليس ذاك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سرَّاء شكر فكان خيراً له ، وإن أصابته ضرَّاء صبر فكان خيراً له**))[3].

فاحمد الله – عافاك الله – فالمؤمن بخير دائماً نسأل الله أن يثبتنا على دينه .

وقال ﷺ : ((**عجبت للمؤمن إن الله لم يقض قضاء إلا كان خيراً له**)) [4].

وقال الرسول الكريم ﷺ أيضاً : ((**عجبت للمسلم إذا أصابه خير حمد الله وشكر وإذا أصابته مصيبة احتسب وصبر المسلم يؤجر في كل شيء حتى في اللقمة يرفعها إلى فيه**)) [5].

وأخيراً شفاك الله كأني بك – إن شاء الله تعالى – تتذكر أفعال خير كنت تفعلها في أثناء صحتك وتتمنى أن تعود سليما لتستمر على فعلها .

إذن فاستبشر خيراً واحمد الله فأجرك جارٍ لك وأنت على فراشك وأختم بهديتي لك بهذا الحديث الشريف .

قال النبي ﷺ : ((**إذا مرض العبد أو سافر كتب له من الأجر مثل ما كان يعمل مقيماً صحيحاً**)) [6].

فاشكر الله – تعالى – على كرمه وجزيل عطائه إذ أنه أجرى لك الثواب على أعمال لم تعملها لكن لمحافظتك عليها في حال الصحة والإقامة ﴿ ذَلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ﴾ {النساء:٧٠} .

فاحتسب ما أصابك وأمِّل بالله خيراً وسترى من الله ما يسرك .

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٤١) ، ومسلم (٦٥١٣) .

(٢) رواه البخاري (٥٦٥٤) .

(٣) أخرجه مسلم عن صهيب (٧٤٢٥) .

(٤) أخرجه أحمد (١٢١٨٤) وأبو نعيم عن أنس رضي الله تعالى عنه .

(٥) أخرجه الطيالسي (٢١١) ، والبيهقي (٦٣٤٧) عن سعد رضي الله تعالى عنه .

(٦) رواه أحمد (١٥٣٤) .

وصايا

شفاك الله تعالى وأعظم لك الثواب:

بعد أن قدمت لك تلك الهدايا الغالية .

فإليك بعض الوصايا التي قد يجهلها بعض المرضى فتقوم أنت بإخبارهم بها ومن دل على خير فله مثل أجر فاعله كما قال ﷺ .

الوصية الأولى : إحسان الظن بالله – تعالى – وأن من أحسن ظنه بالله رزقه الله الراحة النفسية وتعقبها الراحة البدنية ، وذكرهم بقول النبي ﷺ الذي يرويه عن ربه – تبارك وتعالى – أنه قال : ((أنا عند حسن ظن عبدي بي إن خيراً فخير وإن شراً فشر)) [1].

الوصية الثانية : الإكثار من ذكر الله – تعالى – ودعائه والإلحاح عليه في الدعاء فإنه – تعالى – وعد بإجابة من دعاه .

قال – تعالى – : ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾ {البقرة:١٨٦} . وقال – تعالى – : ﴿ **أَمَّنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَئِلَهٌ مَعَ اللَّهِ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ** ﴾ {النمل:٦٢}، فكل أحد محتاج إلى الدعاء ، وبخاصة من نزل به بلاء ؛ كالمرض مثلاً ، فالزم – شفاك الله تعالى – جانب الدعاء والضراعة ، وأوص من حولك من المرضى أنهم بحاجة ماسة إلى الدعاء في كل وقت وفي هذا الوقت بالذات ، فهم مضطرون أكثر من غيرهم إلى الدعاء .

الوصية الثالثة : تذكر سعة رحمة الله كما قال – تعالى – : ﴿ **وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ** ﴾ {الأعراف:١٥٦} وأنه – تعالى – لطيف بعباده كما قال – تعالى – :﴿ **اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ** ﴾{الشورى:١٩} .

فربنا – تعالى – أرحم بنا من أمهاتنا وإليك الدليل:

عن عمر بن الخطاب – رضي الله تعالى عنه – قال : قدم على النبي ﷺ سبي فإذا امرأة من السبي قد تحلب ثديها تسقي إذا وجدت صبياً في السبي أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته . فقال لنا النبي ﷺ : ((**أترون هذه طارحة ولدها في النار ؟ قلنا: لا وهي تقدر على أن لا تطرحه . فقال : لله أرحم بعباده من هذه بولدها**)) [2].

---

(١) رواه البخاري (١٥٣٤) عن أبي مسعود الأشعري رضي الله عنه .

(٢) رواه البخاري (٥٩٩٩) ، انظر ((فتح الباري)) (١٠/ ٤٢٦-٤٢٧) .

واسمع هذا الحديث أيضاً ؛ لتعرف أنَّ رحمة الله واسعة : قال ﷺ : ((**إن لله مائة رحمة ، أنزل منها رحمة واحـــدة بين الجن والإنس ، والبهائم والهوام فبها يتعاطفون ، وبها يتراحمون ، وبها تعطف الوحش على ولدها . وأخر الله تسعا وتسعين رحمة يرحم بها عباده يوم القيامة**)) [(١)].

الوصية الرابعة : وبعد أن عرفنا أن رحمة الله – تعالى – واسعة فلنحذر ولنحذر من القنوط واليأس من رحمة الله – تعالى – .

فإن القانط واليائس من رحمة الله – تعالى – على خطر عظيم وعظيم .

قال – تعالى – :﴿ **قَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ** ﴾ {الحجر:٥٦}

وقال – تعالى – : ﴿ **قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ** ﴾ {الزُّمر:٥٣} .

فإذا كان المذنب العاصي منهيًّا عن القنوط من رحمة الله – تعالى – فمن باب أولى ألاّ يقنط غير المذنب .

وقال – تعالى – مخبراً عن حال يعقوب مع أبنائه : ﴿ **وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ** ﴾ {يوسف:٨٧} .

قال ابن كثير – رحمه الله تعالى - : (يعني أمر يعقوب مع أبناءه – لما ذهبوا يبحثون عن يوسف وأخيه – أمرهم أن لا ييأسوا من روح الله أي : لا يقطعون رجاءهم وأملهم من الله فيما يرومونه ويقصدونه فإنه لا يقطع الرجاء ولا ييأس من روح الله إلا القوم الكافرون) [(٢)].

واسمع – شفاك الله تعالى – إلى هذا الحديث الذي فيه تخويف للقانطين من رحمة الله تعالى:

قال النبي ﷺ : ((**ثلاثة لا تسأل عنهم – وذكر منهم القانط من رحمة الله**)) [(٣)] رواه الطبراني وغيره .

وإليك هذا الحديث الذي فيه بيان لسعة رحمة الله . قال النبي ﷺ : ((... **لو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمـــة ما قنط من جنته أحد**)) [(٤)] رواه مسلم .

فإذا كان هذا حال الكافر لو علم ما عند الله من الرحمة فكيف بالمسلم الذي منَّ الله عليه بالإسلام ؟! لا شك ولا ريب أنه أولى وأحرى بأن يكون أبعد الناس عن القنوط واليأس من رحمة الله .

---

(١) أخرجه مسلم (٦٩٠٨) وغيره .

(٢) ((تفسير ابن كثير)) (٢/٥٢٥-٥٢٦) .

(٣) ((صحيح الجامع الصغير)) حديث (٣٠٥٩) .

(٤) مسلم (٦٩١٣) .

الوصية الخامسة : بعض المرضى – هداهم الله تعالى – إذا أخذ يحدثك عن سبب مرضه أخذ يعترض بقوله مثلاً : (لو أن فلاناً ما أمرني بالذهاب ما وقع الحادث) ، أو (لو أنني ذهبت من الشارع الآخر لما أتيت إلى هذا المكان) وغير ذلك من الكلام ، وهذا لا يجوز ؛ لأنه اعتراض على قضاء الله تعالى وقدره والإيمان بالقدر خيره وشره من أركان الإيمان الستة وهي : الإيمان بالله ، وملائكته ، وكتبه ، ورسله ، واليوم الآخر ، والإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى .

إذن فكلمة [لو] إذا كانت اعتراضاً فلا تجوز كما تقدم في الأمثلة .

ولذلك حذرنا نبينا ﷺ من الاعتراض على قضاء الله وقدره وأمرنا بالاستعانة به – تعالى – فقال: ((**المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف ، وفي كلٍّ خير ، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز ، وإن أصابك شيء فلا تقل : لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل : قدَّر الله وما شاء فعل . فإن لو تفتح عمل الشيطان**)) أخرجه مسلم [1].

أرأيت – عافاك الله تعالى – أن كلمة ((لو)) مفتاح صغير لباب من الإثم عظيم فاحتسب ما أصابك وقل قدر الله وما شاء فعل ، وقل أيضاً : (إنا لله وإنا إليه راجعون) ؛ لأن الله أثنى على من كان هذا كلامه عند المصائب فقال: ﴿ **الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ** ﴾ {البقرة:١٥٦} .

وقل أيضاً : الحمد لله على كل حال .

فقد كان النبي ﷺ : ((**إذا أتاه الأمر يسرُّه قال : الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وإذا أتاه الأمر يكرهه قال : الحمد لله على كل حال**)) [2].

وقل أيضاً : ((الله ربي لا شريك له)) فقد قال النبي ﷺ : ((**من أصابه هم أو غم ، أو سقم أو شدة فقال : الله ربي لا شريك له . كشف ذلك عنه**)) [3].

وقل أيضاً : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتي واخلف لي خيراً منها)) فقد قال النبي ﷺ : ((**ما من عبد تصيبه مصيبة ، فيقول : إنا لله وإنا إليه راجعون ، اللهم أجرني في مصيبتي وأخلف لي خيراً منها إلا أجره الله في مصيبته وأخلف له خيراً منها**)) [4].

الوصية السادسة : تتعلق بأمر عظيم يحصل من بعض المرضى هداهم الله .وهذا الأمر هو ترك بعضهم الصلاة بالكلية ، أو التهاون في أدائها في أوقاتها .

---

(١) (٦٧١٦) .

(٢) رواه ابن السني والحاكم ، انظر : ((صحيح الجامع الصغير)) (٤٦٤٠) .

(٣) رواه الطبراني ، انظر : ((صحيح الجامع الصغير)) (٦٠٤٠) .

(٤) أخرجه مسلم (٢١٢٤) .

فأما ترك الصلاة بالكلية فهذه من أعظم المصائب قال ابن القيم – رحمه الله تعالى – : (لا يختلف المسلمون أن ترك الصلاة المفروضة عمداً من أعظم الذنوب وأكبر الكبائر ، وإن إثمه عند الله أعظم من إثم قتل النفس وأخذ الأموال ومن إثم الزاني والسارق وشارب الخمر ، وأنه متعرض لعقوبة الله وسخطه وخزيه في الدنيا والآخرة ...) [(١)] إلخ كلامه .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله تعالى – : (تارك الصلاة شر من السارق والزاني وشارب الخمر وآكل الحشيشة) [(٢)].

فيا أخي حاول جاهداً أن تُكلّم من كان حولك من المرضى ممن هو مقصر في الصلاة .

قال سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز – رحمه الله تعالى – مجيبا على سؤال عن حال تارك الصلاة:

(الذي يترك الصلاة متعمداً كافر كفراً أكبر في أصح قولي العلماء إذا كان مقراً بوجوبها ، فإن كان جاحداً لوجوبها فهو كافر عند جميع أهل العلم لقول النبي ﷺ:((**رأس الأمر الإسلام ، وعموده الصلاة ، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله**)) [(٣)].

ولقوله ﷺ : ((**بين الرجل وبين الكفر والشرك ترك الصلاة**)) [(٤)]

ولقوله عليه الصلاة والسلام : ((**العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر**)) [(٥)].

ولأن الجاحد لوجوبها مكذب لله ولرسوله ولإجماع أهل العلم والإيمان فكان كفره أكبر وأعظم من كفر تاركها تهاوناً وعلى كلا الحالين فالواجب على ولاة الأمور من المسلمين أن يستتيبوا تارك الصلاة فإن تاب وإلا قتل للأدلة الواردة في ذلك . والواجب هجر تارك الصلاة ومقاطعته وعدم إجابة دعوته حتى يتوب إلى الله من ذلك ، مع وجوب مناصحته ودعوته إلى الحق وتحذيره من العقوبات المترتبة على ترك الصلاة في الدنيا والآخرة لعله يتوب فيتوب الله عليه) . انتهى كلام الشيخ رحمه الله تعالى [(٦)].

فاحرص – بارك الله فيك – على أن تكون مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر وقل لمن كان تاركاً للصلاة أو متهاوناً بها أن يتقوا الله في أنفسهم وذكرهم أنهم في حال هم أحوج إلى الطاعة من غيرهم .

الوصية السابعة : بعض المرضى – هداهم الله – اعتادوا على شرب الدخان قبل مرضهم وفي أثناء مرضهم ، وهذا الشرب لا يجوز والإنسان في صحة وعافية فكيف بمن كان مريضاً ؟! لا شك أن المريض زاد نفسه مرضاً آخر وهو شرب الدخان .

---

(١) كتاب ((الصلاة)) لابن القيم (ص١٦) .

(٢) ((مجموع فتاوى شيخ الإسلام)) (٥٠/٢٢) .

(٣) أخرجه الإمام أحمد (٢٢٣٦٦) ، والترمذي (٢٦١٦) بإسناد صحيح .

(٤) أخرجه مسلم في ((صحيحه)) (١١٧) .

(٥) أخرجه الترمذي (٢٦٢١) ، والنسائي (٤٦٢) ، وابن ماجه (١٠٧٩) ، وأحمد (٣٤٦/٥) بإسناد صحيح .

(٦) كتاب ((الدعوة)) (ص٩٣) .

أخي المريض – عافاك الله تعالى – :

لا تقل كما يقول بعض الذين يخادعون أنفسهم يقولون : (نحن لا نصبر على تركه ولو تركناه أصابنا وجع في الرأس وما شاكل ذلك) .

لا تقل هذا الكلام بل قل : هل هذا الشراب يرضي الله – تعالى – أو لا يرضيه؟ وأنا أذكر لك بعض آية وحديثا ، ثم أطلب منك أن تجيبني على سؤال حولهما: قال تعالى :﴿ **وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ** ﴾ {الأعراف:١٥٧}

فهل الدخان من الطيبات؟

وقال ﷺ : ((**لا ضرر ولا ضرار**)) (١).

فهل شرب الدخان نافع أم ضار ؟

يا أخي غيرك كثير ممن قالوا : لا نستطيع أن نترك شرب الدخان فلما جاهدوا أنفسهم على تركه وعلم الله صدق نياتهم أعانهم على تركه وكرههم له .

﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا** ﴾ {الطلاق:٢} ﴿ **وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا** ﴾ {الطلاق:٤}

﴿ **إِنْ يَعْلَمِ اللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذَ مِنْكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ** ﴾ {الأنفال:٧٠}

فبادر يا أخي واستغل هذا الوقت بدعاء الله أن يعافيك من مرضك وأن يخلصك من شرب الدخان .

ولتعلم وتحذر – رعاك الله تعالى – أن شرب الدخان قد جلب إلى كثير من الشاربين أنواعاً من الضرر ؛ فمنهم من أضر بصحته ، ومنهم من أوقعه في البدء في تعاطي المخدرات ، حتى أصبح مدمناً عليها ، فأضاع نفسه ، وضيع بيته وأولاده ، فأفسدت عليه دينه ودنياه . كما اعترف بذلك غير واحد ممن ابتلوا بها . كفى الله المسلمين الشرور بجميع أنواعها.

نسأل الله أن يتقبل دعاءنا ودعاءك .

الوصية الثامنة : اجعل لسانك رطبا من ذكر الله فإن ذكر الله ينشرح به الصدر ويطمئن به القلب .

قال – تعالى – ﴿ **وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ(٩٧) فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ(٩٨) وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ(٩٩)** ﴾. {الحجر}.

وقال – تعالى– ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ** ﴾ {الرعد:٢٨}

---

(١) رواه أحمد (٣١٣/١) وابن ماجه (٢٣٤٠) .

قال الشيخ ابن سعدي – رحمه الله تعالى – عند هذه الآية: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ . أي حقيق بها وحري أن لا تطمئن لشيء سوى ذكره فإنه لا شيء ألذ للقلوب ولا أحلى من محبة خالقها والأنس به ومعرفته . وعلى قدر معرفتها بالله ومحبتها له يكون ذكرها له .

هذا على القول بأن ذكر الله هو ذكر العبد لربه من تسبيح وتهليل وتكبير وغير ذلك.

وقيل : إن المراد بذكر الله كتابه الذي أنزله ذكرى للمؤمنين .

فعلى هذا معنى طمأنينة القلب بذكر الله : أنها حين تعرف معاني القرآن وأحكامه تطمئن لها لأنها تدل على الحق المبين المؤيد بالأدلة والبراهين وبذلك تطمئن القلوب ، فإنها لا تطمئن القلوب إلا باليقين والعلم ذلك في كتاب الله مضمون على أتم الوجوه وأكملها ... إلـخ كلامه رحمه الله تعالى .

وقبل أن أذكر لك مجموعة من الأحاديث التي تحث على ذكر الله – تعالى – أنقل لك بعض الكلام القيم من كلام ابن القيم في كتابه القيم : ((الوابل الصيب)) ، تحدث فيه عن فضل ذكر الله تعالى فأجاد وأفاد ثم ذكر مائة فائدة من فوائد ذكر الله – تعالى – وقد نقلت لك نصف هذه الفوائد وإذا أردت الاستزادة من تلك الفوائد فعليك بطلب الكتاب من بعض من يزورونك والآن إليك تلك الفوائد :

قال ابن القيم رحمه الله تعالى : ((وفي الذكر نحو من مائة فائدة :

إحداها : أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويكسره .

الثانية : أنه يرضي الرحمن عز وجل .

الثالثة : أنه يزيل الهم والغم عن القلب .

الرابعة : أنه يجلب للقلب الفرح والسرور والبسط .

الخامسة : أنه يقوي القلب والبدن .

السادسة : أنه ينور الوجه والقلب .

السابعة : أنه يجلب الرزق .

الثامنة : أنه يكسو الذاكر المهابة والحلاوة والنضرة .

التاسعة : أنه يورثه المحبة التي هي روح الإسلام ، ومدار السعادة والنجاة. وقد جعل الله لكل شيء سببا ، وجعل سبب المحبة دوام الذكر ، فمن أراد أن ينال محبة الله – عز وجل – فليلهج بذكره .

العاشرة : أنه يورثه المراقبة حتى يدخله في باب الإحسان ، فيعبد الله كأنه يراه ، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان كما لا سبيل للقاعد إلى الوصول إلى للبيت.

الحادية عشرة : أنه يورثه الإنابة ، وهي الرجوع إلى الله – عز وجل – فمتى أكثر الرجوع إليه بذكره ، أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله ، فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأه ، وملاذه ومعاذه ، وقبلة قلبه ومهربه عند النوازل والبلايا .

الثانية عشرة : أنه يورثه القرب منه ، فعلى قدر ذكره لله – عز وجل – يكون قربه منه ، وعلى قدر غفلته يكون بعده عنه .

الثالثة عشرة : أنه يورثه الهيبة لربه – عز وجل – بخلاف الغافل ، فإن حجاب الهيبة رقيق في قلبه .

الرابعة عشرة : أنه يورثه ذكر الله تعالى له ، كما قال – تعالى – : ﴿ **فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ** ﴾ {البقرة:١٥٢} . ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً .

وقال النبي ﷺ فيما يروي عن ربه – تبارك وتعالى – : ((**فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وإن ذكرني في ملإٍ ذكرته في ملإٍ خيرٍ منهم**)) (١).

الخامسة عشرة : أنه يورث حياة القلب ، وسمعت شيخ الإسلام ابن تيمية – قدس الله روحه – يقول : الذكر للقلب مثل الماء للسمك ، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء ؟

السادسة عشرة : أنه قوت القلب والروح ، فإذا فقده العبد صار بمنزلة الجسم إذا حيل بينه وبين قوته .

وحضرت شيخ الإسلام ابن تيمية مرة صلى الفجر ، ثم جلس يذكر الله – تعالى – إلى قريب من انتصاف النهار ، ثم التفت إليَّ وقال : هذه غدوتي ، ولو لم أتغد هذا الغداء لسقطت قوتي ، أو كلاماً قريباً من هذا .

وقال لي مرة : لا أترك الذكر إلا بنية إجمام نفسي وإراحتها ، لأستعد بتلك الراحة لذكر آخر ، أو كلاماً هذا معناه .

السابعة عشرة : أنه يورث جلاء القلب من صداه .

وكل شيء له صدأ ، وصدأ القلب الغفلة والهوى ، وجلاؤه الذكر والتوبة والاستغفار ، وقد تقدم هذا المعنى .

الثامنة عشرة : أنه يحط الخطايا ويذهبها ، فإنه من أعظم الحسنات ، والحسنات يذهبن السيئات .

التاسعة عشرة : أنه يزيل الوحشة بين العبد وبين ربه – تبارك وتعالى – فإن الغافل بينه وبين الله – عز وجل – وحشة لا تزول إلا بالذكر .

العشرون : أن ما يذكر به العبد ربه – عز وجل – من جلاله وتسبيحه وتحميده ، يذكر بصاحبه عند الشدة ، فقد روى الإمام أحمد – رضي الله تعالى عنه – في ((المسند)) عن النبي ﷺ أنه قال : ((**الذين يذكرون من جلال**

---

(١) رواه البخاري (٧٤٠٥) ، ومسلم بلفظ قريب من هذا (٦٧٧٣) .

الله من تسبيحه وتحميده وتكبيره وتهليله يتعاطفن حول العرش ، لهن دوي كدوي النحل ، يذكرون بصاحبهن ألا يحب أحدكم أن لا يزال له عند الله شيء يذكر به)) (١). هذا الحديث أو معناه .

الحادية والعشرون : أن العبد إذا تعرف إلى الله – تعالى – بذكره في الرخاء عرفه في الشدة (٢) ، وقد جاء أثر معناه : أن العبد المطيع الذاكر لله – تعالى – إذا أصابته شدة أو سأل الله – تعالى – حاجة ، قالت الملائكة : يا رب صوت معروف من عبد معروف . والغافل المعرض عن الله عز وجل إذا دعاه أو سأله ، قالت الملائكة : يا رب ، صوت منكر من عبد منكر (٣).

الثانية والعشرون : أنه سبب تنزيل السكينة ، وغشيان الرحمة ، وحفوف الملائكة بالذاكر كما أخبر به النبي ﷺ .

الثالثة والعشرون : أنه سبب اشتغال اللسان عن الغيبة ، والنميمة ، والكذب ، والفحش ، والباطل ، فإن العبد لا بد له من أن يتكلم ، فإن لم يتكلم بذكر الله – تعالى – وذكر أوامره ، تكلم بهذه المحرمات أو بعضها ، ولا سبيل إلى السلامة منها البتة إلا بذكر الله تعالى .

والمشاهدة والتجربة شاهدان بذلك ، فمن عود لسانه ذكر الله صان الله لسانه عن الباطل واللغو ، ومن يبس لسانه عن ذكر الله – تعالى – ترطب بكل باطل ولغو وفحش ، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

الرابعة والعشرون : أن مجالس الذكر مجالس الملائكة ، ومجالس اللغو والغفلة مجالس الشياطين ، فليتخير العبد أعجبهما إليه ، وأولاهما به ، فهو مع أهله في الدنيا والآخرة .

الخامسة والعشرون : أنه يؤمَن العبد من الحسرة يوم القيامة ، فإن كل مجلس لا يذكر العبد فيه ربه – تعالى – كان عليه حسرة وترة يوم القيامة .

السادسة والعشرون : أنه مع البكاء في الخلوة سبب لإضلال الله – تعالى – العبد يوم الحر الأكبر في ظل عرشه ، والناس في حر الشمس قد صهرتهم في الموقف ، وهذا الذاكر مستظل بظل عرش الرحمن – عز وجل – .

السابعة والعشرون : أنه أيسر العبادات ، وهو من أجلها ، وأفضلها ، فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح وأيسرها ، ولو تحرك عضو من أعضاء الإنسان في اليوم والليلة بقدر حركة لسانه لشق عليه غاية المشقة ، بل لا يمكنه ذلك .

الثامنة والعشرون : أنه غراس الجنة ، فقد روى الترمذي في ((جامعه)) من حديث عبدالله بن مسعود – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ ((**لقيت إبراهيم الخليل – عليه السلام – ليلة أسري بي فقال يا محمد أقرئ أمتك مني السلام وأخبرهم أن الجنة طيبة التربة ، عذبة الماء ، وأنها قيعان ، وأن غراسها سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر))** (٤).

التاسعة والعشرون : أن العطاء والفضل الذي رتب عليه لم يرتب على غيره من الأعمال .

---

(١) من ((مسند الإمام أحمد)) (١٨٢٧٨) .

(٢) انظر ((سنن الترمذي)) (٢٥١٦) و ((مسند أحمد)) (٢٨٠٠) .

(٣) أخرجه الطبراني في ((الدعاء)) (٨٥) ، وابن أبي شيبة في ((مصنفه) (٣٤٦٦٣،٢٩٨٤٠) ، والبيهقي في ((الشعب)) (١١٤٠) .

(٤) قال الترمذي : حديث حسن غريب من حديث ابن مسعود (٣٤٦٢) .

ففي ((الصحيحين)) عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن رسول الله ﷺ قال: ((**من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب ، وكتبت له مائة حسنة ، ومحيت عنه مائة سيئة ، وكان له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي ، ولم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك ومن قال سبحان الله وبحمده مائة مرة حُطَّت خطاياه وإن كانت مثل زبد البحر**)) (1).

وفي ((صحيح مسلم)) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : ((**لأن أقول سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أحب إلي مما طلعت عليه الشمس**)) (2).

الثلاثون : أن ذكر الرب – تبارك وتعالى – يوجب الأمان من نسيانه الذي هو سبب شقاء العبد في معاشه ومعاده ، فإن نسيان الرب – سبحانه وتعالى – يوجب نسيان نفسه ومصالحها ، قال تعالى : ﴿ **وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ** ﴾ {الحشر:١٩}

الحادية والثلاثون : أن الذكر نور للذاكر في الدنيا ، ونور له في قبره ، ونور له في معاده ، يسعى بين يديه ، على الصراط ، فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى .

قال الله – تعالى – :﴿ **أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ** ﴾ {الأنعام:١٢٢}

فالأول هو المؤمن استنار بالإيمان بالله ومحبته ومعرفته وذكره والآخر هو الغافل عن الله – تعالى – المعرض عن ذكره ومحبته ، والشأن كل الشأن والفلاح كل الفلاح في النور ، والشقاء كل الشقاء ، في فواته ...

الثانية والثلاثون : أن الذكر رأس الشكر فما شكر الله – تعالى – من لم يذكره .

الثالثة والثلاثون : أن أكرم الخلق على الله – تعالى – من المتقين من لا يزال لسانه رطباً بذكره فإنه اتقاه في أمره ونهيه وجعل ذكره شعاره .

الرابعة والثلاثون : أن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله – تعالى – فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى .

الخامسة والثلاثون : أن الذكر شفاء القلب ودواؤه ، والغفلة مرضه ، فالقلوب مريضة ، وشفاؤها ودواؤها في ذكر الله تعالى .

قال مكحول : ذكر الله – تعالى – شفاء ، وذكر الناس داء .

---

(١) رواه البخاري (٣٢٩٣) ، ومسلم (٦٧٨٣) .

(٢) رواه مسلم (٦٧٨٧) .

السادسة والثلاثون : أنه ما استجلبت نعم الله – عز وجل – واستدفعت نقمه بمثل ذكر الله – تعالى – فالذكر جلاب للنعم ، دافع للنقم ، قال سبحانه وتعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ** ﴾ {الحج:٣٨} وفي القراءة الأخرى ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ** ﴾. فدفعه ودفاعه عنهم بحسب قوة إيمانهم وكماله ، ومادة الإيمان وقوته بذكر الله تعالى . فمن كان أكمل إيماناً ، وأكثر ذكراً ، كان دفع الله – تعالى – عنه ودفاعه أعظم ، ومن نقص نقص ، ذكراً بذكر ونسياناً بنسيان ، وقال – سبحانه وتعالى – :
﴿ **وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ** ﴾ {إبراهيم:٧} .

والذكر رأس الشكر ، كما تقدم ، والشكر جلاب النعم ، وموجب للمزيد .

قال بعض السلف – رحمة الله عليهم – : ما أقبح الغفلة عن ذكر من لا يغفل عن ذكرك .

السابعة والثلاثون : أن الذكر يوجب صلاة الله – عز وجل – وملائكته على الذاكر ومن صلى الله – تعالى – عليه وملائكته فقد أفلح كل الفلاح ، وفاز كل الفوز ، قال الله – سبحانه وتعالى – : ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا (٤١) وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (٤٢) هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا (٤٣)** ﴾. {الأحزاب}. انتهى المراد منه من ((الوابل الصيب)) [(١)].

فهذه سبع وثلاثون فائدة من فوائد ذكر الله من حصل على واحدة فقد حصَّل خيراً كثيرا ، فكيف بمن اجتمعت له كلها نسأل الله – تعالى – أن يجعلنا وإياكم منهم .

والآن إليك ما وعدتك به سابقاً من ذكر بعض الأحاديث التي لفظها يسير وأجرها عظيم .

قال ﷺ : ((**طوبى لمن وجد في صحيفته استغفاراً كثيراً**)) [(٢)].

وقال تعالى : ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ** ﴾ {الرعد:٢٩}

أتدري سلَّمك الله تعالى ما (طوبى) ؟

اسمع الجواب:

قال ﷺ : ((**طوبى شجرة في الجنة مسيرة مائة عام ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها**)) [(٣)].

وسأذكر لك أولاً أذكار الصباح ثم أذكار المساء ثم أذكار النوم ثم أذكار عامة .

فاحرص على حفظها والعمل بها تكن إن شاء الله من المفلحين .

---

(١) ((الوابل الصيب)) (ص٦١–١٠٠) وفي سياق كلام الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى – اختصار وتصرف .

(٢) رواه أحمد ، وابن ماجه (٣٨٠٨) .

(٣) رواه أحمد (١١٢٤٥) ، وابن حبان (٧٤١٣) .

من أذكار الصباح والمساء [1].

١- قراءة ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ {الاخلاص:١} والمعوذتين ثلاث مرات [2].

٢- ((اللهم عالم الغيب والشهادة فاطر السموات والأرض رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه)) [3]. ((وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم))[4].

٣- ((لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير)) عشر مرات [5].

٤- ((سبحان الله وبحمده)) في يوم مائة مرة [6].

٥- من قال : ((بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات لم يضره شيء)) [7].

٦- ((اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور)) [8].

٧- ((اللهم أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ، أعوذ بك من شر ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليَّ ، وأبوء لك بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت [9] ، قال : من قالها من النهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة)). ومعنى (أبوء) أقر وأعترف وهذا سيد الاستغفار.

٨- ((اللهم إني أسألك العافية في الدنيا والآخرة ، اللهم إني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي وأهلي ومالي ، اللهم استر عورتي وآمن روعتي ، اللهم احفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي وأعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي)) [10].

قال أبو داود: قال وكيع : يعني الخسف .

---

(١) ملحوظة : جميع الأذكار منقولة من كتاب ((زاد المسلم اليومي)) للشيخ عبدالله بن جار الله – رحمه الله تعالى – .

(٢) أخرجه الترمذي وقال : حديث حسن صحيح وأبو داود والنسائي .

(٣) أخرجه الترمذي (٣٣٩٢) ، وأبوا داود (٥٠٦٧) .

(٤) أخرجه الترمذي (٣٣٩٢) ، من حديث عبدالله بن عمر وأبي هريرة وصححه الترمذي وابن حبان والحاكم .

(٥) أخرجه الإمام أحمد (٨٧٠٤) ، والترمذي (٣٥٣٤-٣٥٥٣) وصححه ابن حبان .

(٦) أخرجه مسلم (٦٧٨٤) وفيه : من قال ذلك لم يأت أحد يوم القيامة بأفضل مما جاء به إلا أحد قال مثل ما قال أو زاد عليه .

(٧) رواه ابن ماجه (٣٨٦٩) ، وأخرجه الترمذي وصححه (٣٣٨٨) ، وأخرجه أبو داود (٥٠٨٨) وصححه ابن حبان والحاكم .

(٨) أخرجه أبو داود (٥٠٦٨) والترمذي (٣٣٩١) وقال : حديث حسن صحيح. وصححه ابن حبان والنووي .

(٩) أخرجه البخاري: (٦٣٠٦).

(١٠) أخرجه أبو داود (٥٠٧٤) ، وابن ماجه (٣٨٧١) وصححه ابن حبان والحاكم .

٩- ((أمسينا وأمسى الملك لله والحمد لله لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . رب أسألك خير ما في هذه الليلة وخير ما بعدها وأعوذ بك من شر ما في هذه الليلة وشر ما بعدها رب أعوذ بك من الكسل وسوء الكبر رب إني أعوذ بك من عذاب في النار وعذاب في القبر ، وإذا أصبح قال ذلك أيضاً أصبحنا وأصبح الملك لله)) (١).

١٠- ((أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق)) . أخرجه مسلم (٢) ورواه الترمذي بلفظ: ((من قال حين يمسي ثلاث مرات أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق لم يضره حمة تلك الليلة)) وقال : حديث حسن (٣).

(١) أخرجه مسلم (٦٨٤٦) .

(٢) أخرجه مسلم (٦٨١٨) .

(٣) أخرجه الترمذي : (٣٦٠٥) .

من الأذكار الخاصة بالصباح

١- ((من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له ملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزاً من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي)) [١].

٢- ((أصبحنا على فطرة الإسلام وعلى كلمة الإخلاص وعلى دين نبينا محمد ﷺ وعلى ملة أبينا إبراهيم حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين)) [٢].

٣- ((سبحان الله وبحمده عدد خلقه ورضا نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته)). ثلاث مرات [٣].

---

(١) أخرجه البخاري : (٣٢٩٣) .

(٢) أخرجه أحمد (١٥٣٩٧) والطبراني في ((الكبير)) .

(٣) رواه مسلم (٦٨٥١) وأبو داود (١٥٠٣) . ويسمى الذكر المضاعف .

من أذكار النوم

١- عن عائشة – رضي الله تعالى عنها – أن النبي ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما فقرأ فيهما : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾ ، ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات [١].

٢- ((الله أكبر)) أربعا وثلاثين مرة ((الحمد لله)) ثلاثا وثلاثين مرة ((سبحان الله)) ثلاثين وثلاثين مرة [٢].

٣- ((باسمك ربِّ وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فارحمها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين)) [٣].

٤- قال النبي ﷺ : ((من قرأ الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)) أخرجه البخاري ومسلم [٤] . أي : كفتاه شر ما يؤذيه ، وهما قوله تعالى : ﴿ آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴾ إلـــخ السورة [٥].

٥- ((اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك)) . ثلاث مرات [٦].

٦- ((الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي)) [٧].

٧- ((اللهم خلقت نفسي وأنت توفاها لك مماتها ومحياها إن أحييتها فاحفظها وإن أمتها فاغفر لها اللـــهم إني أسألك العافية))[٨].

---

(١) رواه البخاري (٥٠١٧) .

(٢) رواه البخاري (٦٣٢٠) ومسلم (٦٨٣٠) . أي يقول : سبحان الله والحمد لله والله أكبر ثلاثا وثلاثين مرة .

(٣) رواه البخاري (٦٣٢٠) .

(٤) رواه البخاري (٥٠٠٩) ومسلم (١٨٧٧) .

(٥) هذا الحديث ورد في غير كتاب أنه من الأذكار التي تقال عند النوم لكن – الله تعالى أعلم – ليس في لفظ الحديث ما يدل على أنه خاص بأذكار النوم ، بل غاية ما فيه أنه يقال في الليل ، وعلى هذا فيسن قراءة الآيتين بعد غروب الشمس ؛ لأن دخول الليل يبدأ بغروب الشمس .

(٦) رواه الترمذي (٣٣٩٨) ، وأبو داود (٥٠٤٥) وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

(٧) رواه مسلم (٦٨٣٢) .

(٨) رواه مسلم (٦٨٢٦) .

٨- قراءة آية الكرسي . من قرأها لا يزال عليه من الله حافظ ولا يقربه شيطان حتى يصبح [١]. وهي : ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ ﴾ {البقرة:٢٥٥} من سورة البقرة .

٩- ((باسمك اللهم أموت وأحيا)) [٢].

١٠- عن البراء بن عازب – رضي الله تعالى عنهما – قال : قال لي رسول الله ﷺ : ((إذا أتيت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ، ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل : اللهم أسلمت وجهي إليك ، وفوضت أمري إليك ، وألجأت ظهري إليك ، رغبة ورهبة إليك ، لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، اللهم آمنت بكتابك الذي أنزلت ، وبنبيك الذي أرسلت . فإن مت من ليلتك ؛ فأنت على الفطرة. واجعلهن آخر ما تقول))[٣].

وفي رواية : ((وإن أصبحت أصبت أجراً)) [٤].

١١- ويقرأ سورة ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ﴾ فإنها براءة من الشرك [٥].

---

(١) متفق على معناه من حديث أبي هريرة – رضي الله تعالى عنه – انظر البخاري (٣٢٧٥ ، ٥٠١٠) .

(٢) أخرجه البخاري (٦٣١٢) ومسلم (٦٨٢٢) .

(٣) رواه البخاري (٦٣١١) و (٧٤٨٨) ومسلم (٢٧١٠) .

(٤) هي عند البخاري (٧٤٨٨) ومسلم (٢٧١٠) إلا أن مسلماً قال : (خيراً) بدل (أجراً) .

(٥) أخرجه أبو داود (٥٠٥٥) والنسائي (١٠٦٣٦) والحاكم (٢٠٧٧) وقال: صحيح الإسناد . وصححه ابن حبان .

بعض الآداب عند النوم

عن عائشة – رضي الله تعالى عنها – قالت : ((كان النبي ﷺ إذا أراد أن ينام وهو جنب غسل فرجه وتوضأ للصلاة)) [1].

١– قال ﷺ : ((لا تتركوا النار في بيوتكم حين تنامون)) (٢).

إذا رأى في منامه ما يحب

١– يعرف أن ذلك بشرى من الله تعالى (٣).

٢– يحمد الله – تعالى – عليها (٤).

٣– يحدث بها من يحب (٥).

إذا رأى ما يكرهه في منامه

١– يعرف أن ذلك من الشيطان (٦) .

٢– يستعيذ بالله من شرها (٧).

٣– يستعيذ بالله من شر الشيطان (٨).

٤– لا يحدث بها أحداً (٩).

٥– يتفل عن يساره ثلاثاً (١٠).

---

(١) رواه البخاري (٢٨٨) ، ومسلم (٦٩٧) وغيرهما .

(٢) رواه البخاري (٦٢٩٣) ، ومسلم (٥٢٢٥) عن ابن عمر .

(٣) لفظ بشرى عند مسلم (٥٨٦٥) وفي ((الصحيحين)) : الرؤيا الحسنة من الله ، البخاري (٧٠٤٤) .

(٤) البخاري (٦٩٨٥) .

(٥) في البخاري (٧٠٤٤) ، ومسلم (٢٢٦١) .

(٦) البخاري (٦٩٩٥) ، ومسلم (٢٢٦١) .

(٧ البخاري (٦٩٨٥) .

(٨) البخاري (٦٩٨٥) ، ومسلم (٢٢٦١) .

(٩) البخاري (٦٩٨٥) ، ومسلم (٢٢٦١) .

(١٠) البخاري (٦٩٨٦) ، ومسلم (٢٢٦١) .

٦- يصلي (١).

٧- وإذا أراد أن يعود إلى النوم فليتحوَّل عن الجنب الذي كان عليه (٢).

٨- فإنها لا تضره (٣).

ما يقول إذا استيقظ

١- عن عبادة بن الصامت – رضي الله تعالى عنه – عن النبي ﷺ قال : ((من تعارَّ (٤) من الليل فقال : لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، الحمد لله ، وسبحان الله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . ثم قال : اللهم اغفر لي ، أو دعا ، استجيب له ، فإن توضأ وصلى ، قبلت صلاته)) (٥).

٢- ((الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور)) (٦).

٣- ((الحمد لله الذي ردَّ عليَّ روحي وعافاني في جسدي وأذِنَ لي بذكره))(٧)

٤- قال ﷺ : ((إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يدخل يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً ، فإن أحدكم لا يدري أين باتت يده)) (٨).

٥- وقال ﷺ :((إذا استيقظ أحدكم من منامه فتوضأ فليستنثر ثلاث مرات فإن الشيطان يبيت على خياشيمه)) .(٩)

فاحرص – عافاك الله تعالى – وحافظ على أذكار النوم والانتباه وغيرها لتفتح نهارك بخير وتختمه بخير – وفقك الله لكل خير وأعاذك من كل شر وأعانك على ذكره وشكره وحسن عبادته .

---

(١) البخاري (٧٠١٧) ، ومسلم (٢٢٦٣) .

(٢) مسلم (٢٢٦٢) .

(٣) البخاري (٦٩٩٥) ، ومسلم (٢٢٦١) .

(٤) أي : استيقظ .

(٥) رواه البخاري (١١٥٤) .

(٦) رواه البخاري (٦٣١٢) ، ومسلم (٦٨٢٥) .

(٧) رواه الترمذي (٣٤٠١) ، وابن السني ، وقاله النووي في ((الأذكار)) بإسناد صحيح. ملحوظة: الحديث الأول خاص بالليل ، وأما الثاني والثالث ففي الليل والنهار.

(٨) رواه البخاري (١٦٢) ، ومسلم (٦٤١) .

(٩) رواه البخاري (٣٢٩٥) ، ومسلم (٥٦٣) .

وبعد ذلك أخي المريض إليك هذه الكلمة النافعة لفضيلة الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله – :

الطهارة

١- يجب على المريض أن يتطهر بالماء فيتوضأ من الحدث الأصغر ويغتسل من الحدث الأكبر.

٢- فإن كان لا يستطيع التطهر بالماء لعجزه أو خوفه من زيادة المرض أو تأخر برئه فإنه يتيمم.

٣- كيفية التيمم أن يضرب الأرض الطاهرة بيديه ضربة واحدة فيمسح بهما وجهه ، ثم يمسح كفيه بعضهما ببعض فإن لم يستطع أن يتيمم بنفسه يَمَّمَه شخص آخر فيضرب الشخص الأرض الطاهرة بيديه ويمسح بهما وجه المريض وكفيه ، كما لو كان لا يستطيع أن يتوضأ بنفسه فيُوضِّئه شخص آخر .

٤- ويجوز أن يتيمم من الجدار أو من شيء آخر طاهر له غبار ، فإن كان الجدار مطلياً بشيء من غير جنس الأرض كالبوية فلا يتيمم منه إلا أن يكون له غبار .

٥- إذا لم يكن جدار ولا شيء غيره له غبار فلا بأس أن يوضع تراب في منديل أو إناء ويتيمم منه .

٦- إذا تيمم لصلاة وبقي على طهارته إلى وقت الصلاة الأخرى فإنه يصليها بالتيمم الأول ولا يعيد التيمم لأنه لم يزل على طهارته و لم يوجد ما يبطلها .

٧- يجب على المريض أن يطهِّر بدنه من النجاسات ، فإن كان لا يستطيع صلى على حاله وصلاته صحيحة ، ولا إعادة عليه .

٨- يجب على المريض أن يطهر ثيابه من النجاسات أو يخلعها ، ويلبس ثياباً طاهرة ، فإن لم يستطع صلى على حاله وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه .

٩- يجب على المريض أن يصلي على شيء طاهر ، فإن كان على فراش نجس غسله أو أبدله بفراش طاهر أو فرش عليه شيئاً طاهراً ، فإن لم يستطع صلَّى على ما هو عليه وصلاته صحيحة ولا إعادة عليه .

الصلاة

١- يجب على المريض أن يصلي الفريضة قائماً ولو منحنياً ، أو معتمداً على جدار ، أو عمود ، أو عصا.

٢- فإن كان لا يستطيع الصلاة قائماً فجالساً ، والأفضل أن يكون متربِّعاً في موضع القيام والركوع ، ومفترشاً في موضع السجود .

٣- فإن كان لا يستطيع الصلاة جالساً صلى على جنبه متوجهاً إلى القبلة والجنب الأيمن أفضل من الجنب الأيسر فإن لم يتمكن من التوجه إلى القبلة صلَّى حيث كان اتجاهه ولا إعادة عليه .

٤- فإن كان لا يستطيع الصلاة على جنبه صلَّى مستلقياً : رجلاه إلى القبلة ، والأفضل أن يرفع رأسه قليلاً ليتجه إلى القبلة فإن لم يستطع أن تكون رجلاه إلى القبلة صلَّى حيث كان ، ولا إعادة عليه .

٥- يجب على المريض أن يركع ويسجد ، فإن لم يستطع أومأ بهما برأسه ، ويجعل السجود أخفض من الركوع فإن استطاع الركوع دون السجود ركع حال الركوع وأومأ بالسجود ، وإن استطاع السجود دون الركوع سجد حال السجود وأومأ بالركوع .

٦- فإن كان لا يستطيع الإيماء برأسه في الركوع والسجود أشار بطرْفه ، أي : بعينه فيغمض قليلاً للركوع ويغمض أكثر للسجود ، وأما الإشارة بالأصبع كما يفعله بعض المرضى فليس بصحيح ، ولا أعلم له أصلاً من الكتاب والسنة ، ولا من أقوال أهل العلم .

٧- فإن كان لا يستطيع الإيماء بالرأس ولا الإشارة بالعين صلَّى بقلبه فينوي الركوع والسجود والقيام والقعود بقلبه ولكل امرئٍ ما نوى .

٨- يجب على المريض أن يصلي كل صلاة في وقتها بحسب استطاعته على ما سبق تفصيله ، ولا يجوز أن يؤخرها عن وقتها .

٩- فإن شق عليه فعل كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر وبين المغرب والعشاء جمع تقديم أو تأخير حسبما يتيسر له ، إن شاء قدَّم العصر مع الظهر ، وإن شاء أخَّر الظهر مع العصر ، وإن شاء قدَّم العشاء مع المغرب وإن شاء أخَّر المغرب مع العشاء.

أما الفجر فلا تجمع مع ما قبلها ولا ما بعدها ؛ لأن وقتها منفصل عمَّا قبلها وعمَّا بعدها .

قال الله – تعالى – : ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِدُلُوكِ الشَّمْسِ إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ {الإسراء:٧٨}

كتب ذلك الفقير إلى الله – تعالى – محمد الصالح العثيمين

في ١٤٠٠/١/١٤هـ

أخي المريض – شفاك الله تعالى وعافاك – اللهم آمين .

من باب تمام الفائدة فيما يتعلق بطهارة المريض وصلاته أذكر لك بعض الأمور التي يحتاجها بعض المرضى من بيان حكم أو تنبيه على خطأ:

- **كيف يتطهر ويصلي من كان مصاباً بخروج الريح من بطنه بصفة مستمرة؟**

أجاب الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – بقوله : إن كان لا يتمكن من حبس تلك الغازات بمعنى أنها تخرج بغير اختياره ، فإذا كانت مستمرة معه فإنها حكمها حكم من به سلس البول . يتوضأ للصلاة عند دخول وقتها ويصلي. وإذا خرج منه شيء أثناء الصلاة فإن صلاته لا تبطل بذلك لقوله تعالى : ﴿ **فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ** ﴾ وقوله : ﴿ **لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا** ﴾ (1).

- **إذا أراد المريض أن يصلي على سريره لعدم قدرته على الصلاة إلاَّ على السرير. ولكن جهة السرير إلى غير جهة القبلة؟**

أجاب فضيلة الشيخ محمد العثيمين – رحمه الله تعالى – :

... إذا كان المريض يتمكَّن من توجيه السرير بمعونة من حوله فليفعل. وإن لم يستطع و لم يستطع هو بنفسه أن يتجه إلى القبلة فإنه يصلي حيث كان وجهه ويكون هذا داخلاً في عموم قوله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ** ﴾ {البقرة:١١٥} (2).

بعض المرضى إذا عجز عن استعمال الماء تيمم عند حصول الحدث الأصغر. دون الحدث الأكبر فمثلاً لو أصابته جنابة فإنه يصلي دون تيمم لاعتقاده أن التيمم خاص بالحدث الأصغر دون غيره ، وهذا خطأ واضح فالتيمم مشروع للحدث الأصغر والأكبر إذا عجز عن استعمال الماء .

قال العلامة الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – :

إذا أصابت الرجل جنابة أو المرأة فكان مريضاً لا يتمكن من استعمال الماء فإنه في هذه الحالة يتيمم لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ** ﴾ {المائدة:٦}

---

(1) ((مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين)) (١٩٧/٤) .

(2) ((تحفة المريض)) للجعيش (ص١٣٩-١٤٠) .

• كيف يتطهر ويصلي من كان مصاباً بسلس البول؟

أجاب الشيخ ابن عثيمين – رحمه الله تعالى – بقوله:

الواجب على من به سلس بول أن لا يتوضأ للصلاة إلا بعد دخول وقتها. فإذا غسل فرجه تلجَّم بشيء حتى لا تتعدى النجاسة إلى ملابسه وبدنه ثم يتوضأ ويصلي . وله أن يصلي الفروض والنوافل . وإذا أراد نافلة في غير وقت صلاة فإنه يفعل ما ذكرنا من التحفظ والوضوء ويصلي [(١)].

بعض المرضى يتركون استعمال الماء لطهارة الصلاة دون عذر من ضرر ونحوه .

فمثال ذلك : أن ترى مريضاً قد عصبت إحدى عينيه أو إحدى يديه أو إحدى قدميه. فيعدل عن طهارةٍ إلى طهارةِ التيمم مع قدرته على استعمال الماء في بقية أعضاء الوضوء دون ضرر أو مشقة. وهذا لا يجوز.

ومثل هذا يقال له:

توضأ بالماء واغسل ما تستطيع من أعضاء الوضوء ، وأما العضو أو الأعضاء التي تتضرر بالماء فلا حرج في تركها فإن كانت معصوبة بخرقة فامسح عليها إذا كان المسح عليها لا يضر المريض.

ومما يتعلق بما سبق أن بعض المرضى قد تكون الخرقة ملفوفة على قدمه اليسرى أو اليمنى من أطراف أصابعه إلى نصف ساقه . فإذا مسح عليها مسح الخرقة من أولها إلى آخرها.

والصواب أنه يمسح ما غطى الجزء الذي يُغسل.

بعض المرضى قد يشتكي مثلاً مرضاً في رأسه أو عينه فيمنعه الطبيب من السجود لأن هيئة السجود تضره في حال مرضه فيقوم ذلك المريض – شفاه الله تعالى وعافاه – فيصلي كل صلاته جالساً وهذا لا يجوز لأنه يقدر على الصلاة قائماً ، والقيام مع القدرة ركن من أركان الصلاة لقول النبي ﷺ : ((صلِّ قائماً فإن لم تستطع فجالساً فإن لم تستطع فعلى جنب)).

ومن دلالة هذا الحديث ذكر أهل العلم أن من قدر على القيام وعجز عن الركوع أو السجود لم يسقط عنه القيام ، وذلك لأن القيام ركن وهو قادر على الإتيان به فلزمه ، والعجز عن الإتيان ببعض أركان الصلاة لا يقتضي سقوط سائرها.

وإذا كان ذلك كذلك فيقال لهذا المريض : صلِّ صلاتك قائماً فإذا جاء موضع السجود فعليك أن تحني ظهرك قليلاً ويجزئك هذا عن هيئة السجود الكاملة التي منعك منها الطبيب.

ومن ذلك أيضاً أن بعض المرضى يترك الصلاة مع الجماعة بغير عذر ، فمثلاً يمنعه الطبيب من الركوع والسجود فيصلي في بيته ، وهذا العمل لا يجوز ، فما العلاقة بين عدم الركوع والسجود كاملين وبين ترك الصلاة مع

---

(١) ((مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين)) (١٩٧/٤) .

الجماعة ؟ فعلى هذا المريض أن يصلي مع الجماعة فينحني يسيراً للركوع ومثل ذلك للسجود . إلا إذا كان الطبيب قد منعه من الخروج أو المشي فهذا معذور.

بعض المرضى – شفاهم الله تعالى – قد يفوت عليه فرض صلاة أو فرضان أو أكثر. بسبب إجراء عملية وبقائه تحت تأثير المخدر. فإذا أفاق من تأثير المخدر أو الغيبوبة وأُخْبِر بفوات تلك الصلوات عليه ، أخَّر قضاءها إلى الغد فيصلي كل صلاة فائته مع مثيلتها. فمثلاً لو فاتته صلاة الفجر و الظهر والعصر فإنه يصلي الفائتة مع الفجر من الغد ، والظهر الفائتة مع الظهر من الغد وكذلك العصر الفائتة مع العصر من الغد وهذا خطأ.

والصواب : أنه يصلي ما فاته متى تذكَّر ذلك يصلي تلك الصلوات مرتَّبةً.

فإذا فات عليه صلاة الفجر والظهر والعصر و لم يتذكر ذلك إلا في آخر النهار فإنه يصلي الفجر ثم الظهر ثم العصر لقول النبي ﷺ : ((من نسي صلاة أو نام عنها فكفَّارتها أن يصليها إذا ذكرها)) (١).

ففي هذا الحديث بيان صريح أنه يصلي ما نسيه أو نام عنه من الصلوات فور تذكره لها دون أي تأخير حتى يسارع في براءة ذمته.

بعض المرضى – شفاهم الله تعالى – إذا فاتتهم صلاة أو صلوات بسبب البنج أخَّر قضاءها حتى يغادر المستشفى بل إن بعضهم لا يصلي إذا كان مريضاً ويقضي صلاته بعد الخروج.

قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان – أثابه الله تعالى – :

... بعض المرضى يقول : إذا شُفيت قضيت الصلوات التي تركتها .

وهذا جهل منهم أو تساهل فالصلاة تصلى في وقتها حسب الإمكان ولا يجوز تأخيرها عن وقتها فينبغي الانتباه لهذا أو التنبيه عليه...

بعض المرضى إذا عجز عن أداء الصلاة بصفة كاملة ترك الصلاة كلها بدعوى أنه معذور وهذا خطأ واضح.

قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان – أثابه الله تعالى – :

((وهنا يجب التنبيه على أن ما يفعله بعض المرضى ومن تُجرَى لهم عمليات جراحية ، فيتركون الصلاة بحجة أنهم لا يقدرون على أداء الصلاة بصفة كاملة ، أو لا يقدرون على الوضوء ، أو لأن ملابسهم نجسة ، أو غير ذلك من الأعذار ، وهذا خطأ كبير ، لأن المسلم لا يجوز له ترك الصلاة إذا عجز عن بعض شروطها أو أركانها وواجباتها ، بل يصليها على حسب حاله ، قال الله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ (التغابن :١٦) (٢).

أخي عافاك الله تعالى وأعظم لك الأجر والثواب وزادك علماً وعملاً.

---

(١) رواه البخاري (٥٩٧) ومسلم (١٥٦٦) .

(٢) ((الملخص الفقهي)) (ص٢٣٣) .

بقي خمس مسائل أختم بها هذا الكتاب . ذكرتها من باب الفائدة العلمية وشحذاً لهمتك وتقوية لعزيمتك

والمسائل هي :

الأولى : حكم تمني الموت من شدة المرض.

الثانية : من الأمور التي تعين المريض على الصبر والاحتساب .

الثالثة : من آثار المرض وثماره.

الرابعة: المرض مرضان .

الخامسة: زيارة أحد الأئمة الأعلام لمريضٍ وتثبيته له .

وإليك المسألة الأولى:

حكم تمنِّي الموت من شِدَّة المرض

بعض المرضى – هداهم الله تعالى – إذا اشتد عليه المرض تمنى الموت لنفسه ؛ حتى يستريح مما هو فيه من الأوجاع والآلام.

وهذا مما لا يجوز لأنه لا يدري ، فقد تكون تلك الأوجاع خيراً له بل هي كذلك إذا احتسب أجره عند الله – تعالى – أما أن يتمنى لنفسه الموت فهذا منهي عنه .

قال النبي ﷺ : ((لا يتمنى أحدكم الموت ، إما محسناً فلعله يزداد ، وإما مسيئاً فلعله يستعتب)) [1] .

وقال ﷺ : ((لا يتمنين أحدكم الموت لضر نزل به ، فإن كان لابد متمنياً فليقل اللهم أحيِنِي ما كانت الحياة خيراً لي ، وتوفني إذا كانت الوفاة خيراً لي)) [2].

وقال ﷺ : ((لا يتمنى أحدكم الموت ، ولا يدع به من قبل أن يأتيه ، إنه إذا مات أحدكم انقطع عمله ، وإنه لا يزيد المؤمن عمره إلا خيراً)) [3].

ففي هذه الأحاديث فوائد كثيرة منها:

أن المرض تذكرة لصاحبه ؛ ليحاسب نفسه عن تقصيره إن كان مقصراً ، أو أن يكون المرض سبباً في أن يعزم لزيادة عمل الخيرات إذا عافاه الله تعالى .

ومنها أن الإنسان لا يجوز له أن يتمنى الموت مطلقاً إلا أن يكون في الموت خيراً له .

ومنها أن بقاء الإنسان مريضاً سبب في زيادة حسناته ، إذا احتسب أجره على الله تعالى .

---

(١) رواه البخاري (٧٢٣٥) .

(٢) رواه البخاري (٦٣٥١) ، ومسلم (٦٧٥٥) .

(٣) رواه مسلم (٦٧٦٠) .

من الأمور التي تعين المريض على الصبر والاحتساب

١- أن يتذكر أن هذا المرض الذي أصابه مكتوب عليه قبل أن يخلق .

٢- أن يتذكر حال مرضى يزيد مرضهم على مرضه .

٣- أن يتذكر ما أعد الله للمريض من الثواب إن صبر واحتسب .

٤- أن مصاب الدنيا أهون في مصاب الدين .

٥- أن يتذكر أيام صحته قبل مرضه فيشعر بتقصيره على شكر نعمة العافية . فيزيده ذلك احتساباً وصبراً .

٦- أن يستشعر أن رحمة الله تعالى بعبده أعظم من رحمة الأم بولدها .

٧- أن مرضه قد يكون سبباً قدَّره الله تعالى ليدفع عنه مرضاً أعظم أو سوءاً قد يصيبه لو كان سليماً .

٨- أن يتذكر أن خير الناس وهم أنبياء الله تعالى ورسله عليهم الصلاة والسلام قد أصيبوا بمصائب متنوعة فيعقوب أصيب بفقد يوسف وابتلي أيوب بالمرض إلى غير ذلك .

من آثار المرض وثماره [1]

١- قوة أثر التوحيد في نفس العبد: إذا رأى ما نزل به من الضعف بعد أن كان قوياً ، فيزداد يقينه بأن الله تعالى هو المقدر للأمور كلها ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن كما قال تعالى : ﴿ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴾ {الإنسان:٣٠} . وأن العبد لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً وأن الأمر كله لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد هو المستحق للعبادة لا معبود بحق سواه فلا يدعى إلا الله ولا يحلف إلا به ولا ينذر إلا له فلا يقول على الله بلا علم ويزيد يقينه بأن الله تعالى حكيم في أفعاله ، ذو الأسماء الحسنى والصفات العلى هو الغني ونحن الفقراء وهو القوي ونحن الضعفاء.

فإذا استشعر العبد ذلك زاد افتقاره إلى الله تعالى وزاد حبه له وتعلقه به ، وأكثر من الاستغفار عن تقصيره وتفريطه إن كان مقصراً مفرطاً ويزداد تعظيماً لله ، فليحذر ويحذر من دعاء غيره من نبي أو ملك ويحذر من التفريط فيما أوجبه الله تعالى عليه كصلاة جمعة وجماعة وأداء زكاة وصيام وحج فريضة وبر والدين وحفظ الجوارح مما حرم الله تعالى إلى غير ذلك .فبذلك – بعد توفيق الله تعالى – ينشرح صدره ويطمئن قلبه وتقر عينه .

٢- الإخلاص لله تعالى : ذلك أن الشدائد تزيد العبد رجوعاً إلى الله وإخلاصاً في دعاءه . وهذا الأمر يقع من المشركين كما قال الله تعالى عن حالهم في الشدائد : ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلْكِ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ ﴾ {العنكبوت:٦٥} فكيف يكون حال المسلم الموحد : لا شك ولا ريب أنه أولى بالإخلاص .

٣- الدعاء بتضرع وافتقار : إذ لا مرجع في دفع الشدائد إلا إليه ولا معتمد في كشفها إلا عليه :﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ الضُّرُّ دَعَانَا ﴾ {يونس:١٢} ﴿ وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ ﴾{الإسراء:٦٧}

﴿ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ ﴾ {الأنعام:٤١}

﴿ قُلْ مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ {الأنعام:٦٣}

٤- الإنابة إلى الله تعالى والإقبال عليه :﴿ وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ﴾{الزُّمر:٨}

٥- صبر المريض واحتسابه من أسباب دخول الجنة:

قالت امرأة يا رسول الله إني أُصرع وإني أتكشف فادع الله لي.

فقال النبي ﷺ : ((إن شئت صبرت ولك الجنة وإن شئت دعوت الله أن يعافيك . فقالت : أصبر. فقالت : إني أتكشف فادع الله لي أن لا أتكشف فدعا لها)) [2].

---

(١) اقتبست الفوائد (٢-٣-٤-٥-١١-١٣) من كتاب ((معيد النعم ومبيد النقم)) للسبكي (ص١٢١-١٢٣) .

(٢) أخرجه البخاري (٥٦٥٢) ، ومسلم (٢٥٧٦).

وقال ﷺ : ((قال الله تعالى : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر عوضته عنهما الجنة)) والمراد بحبيبتيه عيناه [1].

وقال ﷺ :((قال الله تعالى:ابن آدم إن صبرت واحتسبت عند الصدمة الأولى لم أرض لك ثواباً دون الجنة)) [2] .

٦- كفارة لذنوب سابقة : قال ﷺ : ((ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفَّر الله بها من خطاياه))[3].

٧- رفعة لمنزلة المريض: قال ﷺ : ((إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة فما يبلغها بعمل فما يزال الله يبتليه بما يكره حتى يبلغه إياها)) [4] .

٨- ألم الدنيا أهون من ألم الآخرة : ﴿ وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ ﴾ {الشُّورى:٣٠}

٩- إرادة الله بعبده الخير : قال ﷺ : ((من يرد الله به خيراً يصب منه)) [5].

١٠- التفاؤل وحسن الظن بأن الابتلاء دليل على محبة الله تعالى لعبده : قال ﷺ : ((إن الله إذا أحب قوماً ابتلاهم)) [6] .

١١- معرفة قدر نعمة العافية والشكر عليها فإن النعم لا تعرف أقدارها إلا بعد فقدها.

١٢- قد يكون المرض سبباً في حصول خير ودفع شر: ﴿ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ {النساء:١٩} ﴿ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ {البقرة:٢١٦}

﴿ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ﴾ {النور:١١}

١٣- إن المصيبة من مرض ونحوه تمنع من الفخر والعجب والتكبر فكم من مريض أضعف المرض قوته : فتذكر حاله وقت القوة والنشاط ثم رأى ضعفه فاستكان إلى ربه وأناب واستغفر مما سلف منه من الفخر والعجب . فرجعت حاله بعد صحته إلى حال حسن من التواضع واحترام الآخرين وترك العجب والفخر فكان ذلك المرض سبب خير قدّره الله تعالى عليه.

١٤- أن مرضه كان سبباً في حصول ثواب عيادة المريض لمن زاره من أقاربه وأصحابه وسائر من زاره.

١٥- ربما يكون مرضه موعظة لغيره ممن زاره أو سمع عنه فيتأثر زائره إذا رأى احتسابه وصبره . فربما كان الزائر مقصراً في بعض أمور دينه فيرجع عن تقصيره . فيزيد أجر المريض بسبب ما حصل بسببه من الخير.

---

(١) أخرجه البخاري (٥٦٥٣) .

(٢) أخرجه ابن ماجه (١٥٩٧) وصححه البوصري في الزوائد وحسنه الألباني .

(٣) أخرجه البخاري (٥٦٤١) ، ومسلم (٦٥١٣) .

(٤) أخرجه أبو يعلى (٦٠٩٥) ، والحاكم (٣٤٤/١) ، وحسنه الألباني .

(٥) أخرجه البخاري (٥٦٤٥) .

(٦) أخرجه أحمد (٢٣٦٨٣) والترمذي (٢٣٩٦) وابن ماجه (٤٠٣١) .

المرض مرضان

أخي المريض – شفاك الله تعالى – :

مما ينبغي أن يذكر في هذا المقام أن مرضك هذا مهما بلغ فإنه يعتبر مرضاً سهلاً بالنسبة إلى المرض الآخر.

أتدري ما المرض الآخر؟ إنه مرض القلب :

ولا أعني بذلك المرض العضوي للقلب ؛ كضيق الصمام ، أو زيادة نبضات القلب ، أو غير ذلك ، لا أعني ذلك .

وحتى لا أطيل عليك إليك التفصيل :

قال ابن القيم – رحمه الله تعالى – : ((المرض نوعان : مرض القلوب ، ومرض الأبدان ، وهما مذكوران في القرآن.

ومرض القلوب : نوعان : مرض شبهة وشك ، ومرض شهوة وغي ، وكلاهما في القرآن ، قال – تعالى – في مرض الشبهة: ﴿ **وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا لِيَسْتَيْقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَيَزْدَادَ الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا وَلَا يَرْتَابَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ وَلِيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْكَافِرُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرَى لِلْبَشَرِ** ﴾ {المدثر:٣١} ، وقال – تعالى – في حق من دعي إلى تحكيم القرآن والسنة ، فأبى وأعرض : ﴿ **وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ(٤٨) وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ(٤٩)** ﴾. {النور}. ، فهذا مرض الشبهات والشكوك .

وأمَّا مرض الشهوات فقال – تعالى – :﴿ **يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا** ﴾ {الأحزاب:٣٢} فهذا مرض شهوة الزنا ، والله أعلم .

وأمَّا مرض الأبدان : فقال – تعالى – : ﴿ **لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَالِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُمْ مَفَاتِحَهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ** ﴾ {النور:٦١} .

وذكر مرض البدن في الحج والصوم والوضوء لسر بديع يبين لك عظمة القرآن ، والاستغناء به لمن فهمه وعقله ما سواه ، وذلك أن قواعد طب الأبدان ثلاثة : حفظ الصحة ، والحمية عن المؤذي ، واستفراغ المواد الفاسدة ، فذكر – سبحانه – هذه الأصول الثلاثة في هذه المواضع الثلاثة)) [1] انتهى كلام ابن القيم رحمه الله .

---

(١) ((إغاثة اللهفان)) .

ولقد أجاد الإمام ابن القيم – رحمه الله تعالى – وأفاد كعادته فبين أنواع المرض إجمالاً وتفصيلاً منطلقاً من دلالات النصوص الشرعية .

ولما كانت الأمراض على اختلاف أنواعها مما تعم به البلوى كان كثير من الناس يهتمون بأمراض الأبدان دون أمراض القلوب وهذا من الغفلة التي قد تورد صاحبها موارد السوء لأن أبواب المعاصي لا يفتحها إلا أمراض القلوب فحريٌّ بنا جميعا أن نحذَرَ أمراض الشبهات وأن نسأل أهل العلم عما أشكل علينا من أمور ديننا وبخاصة ما يتعلق بالأمور التي يخشى أن تكون داخلة في دائرة البدع والمحدثات وأدرى الناس بهذا هم أهل العلم الراسخون فيه المعروفون بصحة المعتقد وسلامة المنهج . فلنحرص على اجتناب أمراض قلوبنا كما نحرص على اجتناب أمراض أبداننا بل أشد حرصا.

زيارة أحد الأئمة الأعلام لمريضه وتثبيته له

ذكر الإمام الذهبي رحمه الله تعالى في كتابه ((سير أعلام النبلاء)) (٦٧/١٢) : ((أن يحيى بن عون قال : دخلت مع سحنون على ابن القصار وهو مريض فقال – سحنون – : ما هذا القلق ؟

فقال له ابن القصار: الموت والقدوم على الله .

فقال له سحنون : ألست مصدقا بالرسل والبعث والحساب والجنة والنار . وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر . والقرآن كلام الله غير مخلوق وأن الله يُرى يوم القيامة وأنه على العرش استوى ، ولا تخرج على الأئمة بالسيف وإن جاروا .

قال: إي والله . فقال سحنون : مُتْ إذا شئت مُتْ إذا شئت)).

انتهى ما نقله الإمام الذهبي رحمه الله تعالى .

وهذا أثر عظيم جمع فيه الإمام سحنون أصول معتقد أهل السنة والجماعة .

ولنفاسة هذا الأثر وموافقته لهذا المبحث المتعلق بالمريض .

فسأقوم بشرحه لك شرحاً مختصراً مقسماً حسب الجمل الواردة فيه .

وقبل شرح الأثر أذكر ترجمة مختصرة لسحنون رحمه الله تعالى :

هو الإمام العلامة فقيه المغرب أبو سعيد عبد السلام بن حبيب ، الحمصي الأصل المغربي القيرواني المالكي ، قاضي القيروان صاحب ((المدونة)) – من أشهر كتب المالكية – انتهت إليه رئاسة العلم وكان موصوفاً بالعقل والديانة التامة والورع مشهوراً بالجود والبذل وافر الحرمة عديم النظير – يعني في زمانه – .

قيل : إن الرواة عنه بلغوا تسع مائة .

توفي رحمه الله تعالى في شهر رجب سنة أربعين ومائتين وله ثمانون سنة .

وأما معنى كلمة (سحنون) فهو اسم طائر بالمغرب يوصف بالفطنة والتحرز . وهو بفتح السين وبضمها .

انتهى بتصرف واختصار من ((سير أعلام النبلاء)) (٦٣/١٢-٦٩)

بعد هذا إليك الشرح مختصراً .

قوله (ألست مصدقا بالرسل):

الاستفهام للتقرير ، والتصديق بالرسل من أركان الإيمان الستة .

قوله: (والبعث والحساب والجنة والنار):

وهذا من الإيمان باليوم الآخر ، وهو أحد أركان الإيمان الستة .

قوله : (وأن أفضل هذه الأمة أبو بكر ثم عمر) :

خلافاً لمن فضَّل غيرهما عليهما ناهيك عمَّن قدح فيهما عياذاً بالله فالشيخان أبو بكر وعمر أفضل الأمة على الإطلاق بعد النبي ﷺ ، وبعدهما عثمان ثم علي رضي الله تعالى عن جميع الصحابة .

ولذا قال أهل السنة في بيان فضل الأربعة على غيرهم وتفاضلهم فيما بينهم : (وترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الخلافة) ولذا لما كان نبينا ﷺ خير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كان أصحاب نبينا خير أصحاب الأنبياء عليهم الصلاة والسلام . **شاهد المقال أن الصحابة أفضل البشر بعد الأنبياء** وقد زكاهم الله تعالى في آيات كثيرة منها قوله تعالى :﴿ **مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ . . .** ﴾ {الفتح:٢٩} .

وقوله تعالى :﴿ **وَالسَّابِقُونَ الأَوَّلُونَ مِنَ المُهَاجِرِينَ وَالأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الفَوْزُ العَظِيمُ** ﴾ {التوبة:١٠٠} .

وأمَّا في السنة فقد تكاثرت الأحاديث الصحيحة الصريحة في فضلهم جميعاً وتفاضلهم فيما بينهم فمن ذلك قوله ﷺ : ((**لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه**)) .

وقوله ﷺ ((**خير الناس قرني ثم الذين يلوهم...**)) .

وقوله ﷺ لما سئل عن أفضل الرجال قال ((أبو بكر)) فقوم زكاهم رهم وزكاهم نبيهم وشهدت العقول بعدالتهم واطمأنت الفطر بطهارة قلوبهم. فهل يُشَكُ في فضلهم. فكيف يتجرأ على لمزهم من طرف خفي . سبحانك هذا بهتان عظيم فكيف بالقدح فيهم .

قوله: (**القرآن كلام الله غير مخلوق**) :

خلافاً لمن زعم غير ذلك من أنه كلام نفسي ، وأن الله لم يتكلم به ، فالقرآن كلام الله حقيقة .

قوله : (**وأن الله يُرى يوم القيامة)** :

يراه المؤمنون رؤية حقيقية بأبصارهم كما قال تعالى :﴿ **وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ**(٢٢) **إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ**(٢٣) ﴾. {القيامة}. .

وكما قال ﷺ : ((**هل تضارون في رؤية القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا قال كذلك ترون ربكم يوم القيامة**)) فشبه ﷺ الرائي بالرائي لا المرئي بالمرئي ، يعني أنه ﷺ بين أن رؤية المؤمنين لربهم رؤية بصرية لا إشكال فيه ولا لبس ، يرون ربهم بوضوح كما يرون القمر .

قوله : (**وأنه على العرش استوى**) :

جاء ذلك في سبع آيات من القرآن الكريم .

منها قوله تعالى في سورة طــه:﴿ **الرَّحْمَنُ عَلَى العَرْشِ اسْتَوَى**﴾ {طه:٥} فالله تعالى مستوٍ على عرشه استواءً يليــق بجلاله وعظيم سلطانه .

وفي ذلك بطلان لمن زعم أن الله في كل مكان أو نفى الاستواء على العرش .

ومن أوصاف عرش ربنا :

أنه أكبر المخلوقات وأثقل الموزونات وأرفع المخلوقات وأنه مجيد عظيم بهيُّ المنظر وله قوائم .

قوله: (ولا نخرج على الأئمة بالسيف وإن جاروا) :

خلافاً لمن خرج على حكام المسلمين وشق عصا طاعتهم وسلك مسلك الوقيعة في الحكام وأوغر الصدور عليهم وليس بالسلاح فحسب بل بكل ما يصدق عليه أنه شق للعصا كمن يوغر صدور الناس على حكامهم بالأوراق المنشورة أو الأشرطة المسجلة أو من خلال القنوات الفضائية ومواقع الإنترنت التي فيها تهييج وتحريش بين النـــاس وحكامهم فأفسدوا و لم يصلحوا وهدَّموا و لم يبنوا بصنيعهم ذاك ولو سلكوا المسلك الشرعي في المناصحة والتعامل مع الأئمة كما نص عليه أهل السنة . لبرئت ذمتهم ونالوا من الله الأجر. سواء تغير المنكر الحادث أو لم يتغير .

ولسماحة الشيخ الإمام ابن باز رحمه الله تعالى كلام كثير حول الأمر لأهميته ، وإليك شيئاً من كلامه .

قال رحمه الله تعالى ما نصه :

(ليس من منهج السلف التشهير بعيوب الولاة وذكر ذلك على المنابر ، وذلك يفضي إلى الفوضى ، وعدم السمع والطاعة في المعروف ، ويقضي إلى الخوض الذي يضر ولا ينفع .

ولكن الطريقة المتبعة عند السلف : النصيحة فيما بينهم وبين السلطان ، والكتابة إليه ، أو الاتصال بالعلماء الذين يتصلون به حتى يوجه إلى الخير .

وإنكار المنكر يكون من دون الفاعل ، فينكر الزنا وينكر الخمر وينكر الربا من دون ذكر من فعله ، ويكفي إنكار المعاصي والتحذير منها من غير ذكر أن فلاناً يفعلها لا حاكم ولا غير حاكم .

ولما وقعت الفتنة في عهد عثمان رضي الله عنه قال بعض الناس لأسامة بن زيد – رضي الله عنه – ألا تنكر على عثمان ؟

قال: أنكر عليه عند الناس ؟! لكن أنكر عليه بيني وبينه ، ولا أفتح باب شر على الناس .

ولما فتحوا الشر في زمن عثمان – رضي الله عنه – وأنكروا على عثمان جهرة تمت الفتنة والقتال والفساد الذي لا يزال الناس في آثاره إلى اليوم ، حتى حصلت الفتنة بين علي ومعاوية ، وقتل علي وعثمان بأسباب ذلك ، وقتــل جم كثير من الصحابة وغيرهم بأسباب الإنكار العلني وذكر العيوب علناً حتى أبغض الناس ولي أمرهم وحتى قتلوه نسأل الله العافية [(١)].

---

(١) انظر رسالة حقوق الراعي والرعية ص ٢٧-٢٨ . وكتاب ((معاملة الحكام في ضوء الكتاب والسنة)) للشيخ عبدالسلام آل عبد الكريم رحمه الله تعالى ص ١٣٨- ١٣٩ .

من آداب زيارة المريض

– الدعاء للمريض بالدعاء المأثور .

ومن الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ :

((**لا بأس طهور إن شاء الله**)) أخرجه البخاري .

اللهم اشف – فلاناً – يسمي المريض باسمه.

فقد أخرج البخاري في الصحيح أن النبي ﷺ دخل على سعد وهو مريض ، فقال ﷺ : ((**اللهم اشف سعداً**)) .

عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت : كان رسول الله ﷺ إذا اشتكى مِنَّا إنسان مسحه بيمينه ثم قال : ((**أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما**)) أخرجه مسلم .

وعن عبدالله ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عن النبي ﷺ قال : ((**من عاد مريضا لم يحضر أجله فقال عنده سبع مرات أسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يشفيك إلا عافاه الله تعالى من ذلك المرض**)) أخرجه أحمد وأبو داود .

هذه الأدعية وغيرها مما ثبت عن النبي ﷺ في هذا المقام هي الأفضل في الدعاء للمريض وإن دعا للمريض بغير ذلك فكل ذلك خير لكن أفضل الخير ما ثبت عن النبي ﷺ .

– التفاؤل بالخير لحال المريض .

عدم الإثقال على المريض بكثرة الكلام ، وطول الجلوس ، إلا إذا رغب المريض في بقاء الزائر ، لراحة المريض له .

– يدخل بعض الزائرين ليزور مريضه ، وقد يكون مع المريض مرضى آخرون في حجرة واحدة ، فيقوم ذلك الزائر بالتوجه صوب مريضه دون أن يسلم ولو شفهيا على بقية المرضى . وربما يسبب هذا أثر في نفوس المرضى ، وكان الأفضل أن يسلم بصوت مسموع ، ولو زاد على ذلك بالمرور عليهم سريعاً مع الدعاء لهم لكان في ذلك إدخال للسرور عليهم ، مع حصول الأجر له من الله تعالى .

– على الزائر أن لا يحرج المريض بإرغامه على أكل وشرب ، سواء كان الطعام والشراب مما جاء به الزائر ، أو كان موجوداً عند المريض فإلحاح الزائر على المريض أن يأكل فيه مضرتان .

الأولى : أن ذلك مخالفة لقول النبي ﷺ : ((**لا تُكْرهوا مرضاكم على الطعام**)) .

الثانية : قد تكون حالة المريض تتأثر سلباً بذلك الطعام والشراب .

فائدة/ قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى :

وجملة آداب العيادة عشرة أشياء ومنها ما لا يختص بالعيادة :

١- أن لا يقابل الباب عند الاستئذان .

٢- أن يدق الباب برفق.

٣- لا يبهم نفسه كأن يقول أنا .

٤- لا يحضر في وقت يكون غير لائق بالعيادة كوقت شرب المريض للدواء .

٥- أن يخفف الجلوس .

٦- أن يغض البصر.

٧- يقلل السؤال .

٨- يُظْهر الرقة .

٩- يخلص الدعاء.

١٠- يُوسِّع للمريض في الأمل ويشير عليه بالصبر ، لما فيه من جزيل الأجر ، ويحذِره من الجزع لما فيه الوزر.[1]

ختاماً – وفق الله تعالى الجميع لخيري الدنيا والآخرة وشفى الله مرضى المسلمين وضاعف لهم الأجر والثواب ورزقنا جميعاً العلم النافع والعمل الصالح. وجعل اجتماعنا في القيامة في الفردوس الأعلى إنه تعالى سميع مجيب والحمد لله الذي بعمته تتم الصالحات .

(١) فتح الباري ١٠/١٣١-١٣٢ ، وترقيم الفقرات من عندي .

الفهرس